

Distr.: General
2 August 2019
Arabic
Original: English



الدورة الرابعة والسبعون

البند ٧٠ (ب) من جدول الأعمال المؤقت*

القضاء على العنصرية والتمييز العنصري وكرهية
الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب: التنفيذ الشامل
لإعلان وبرنامج عمل ديربان ومتابعتهما

تقرير فريق الخبراء العامل المعني بالمنحدرين من أصل أفريقي

موجز

ما زال الموروث من الصور النمطية العنصرية والتوصيفات السلبية التي تلصق بالمنحدرين من أصل أفريقي والتي اختلقت تبريرا لاسترقاق الأفريقيين، يلازمنا حتى يومنا هذا. ولقد تفشيت الصور النمطية العنصرية في المجتمع محدثة تغييرا فيه وما برح المنحدرون من أصل أفريقي ينالهم الأذى من جرائمها وتنتهك حقوق الإنسان الواجبة لهم بسببها. ومع العولمة نشأت الحاجة إلى وضع إطار محكم لحقوق الإنسان، بما في ذلك إنشاء آليات تعنى تحديدا بالتصدي للعنصرية. فكثيرا ما صدرت إدانات صريحة استجابة للادعاءات المتعلقة بالتعرض للظلم بدافع من النعرات العنصرية، وهي ادعاءات معترف بها قانونا. ومع ذلك، يظل هناك نقص في الاهتمام الذي تحظى به مسألة التصدي للتحيز والتنميط العنصريين، وهما من أسباب التمييز الجذرية ويتجلبان في ميادين عديدة، من بينها نظام العدالة الجنائية ومجالات الصحة والتعليم والعمل والإسكان ويمكن قياس معدلتهما بمدى ترسخ الفوارق بين الأعراق.

وفي هذا التقرير، يتناول فريق الخبراء العامل المعني بالمنحدرين من أصل أفريقي دور الصور النمطية العنصرية السلبية والتنميط العنصري للمنحدرين من أصل أفريقي في إدانة التحيز العنصري في صنع القرارات والفوارق بين الأعراق والظلم بدافع النعرات العنصرية. ويستعرض الفريق العامل تاريخ استخدام الصور النمطية العنصرية وأساليب التنميط العنصري ومدى انتشارها حاليا في الحياة اليومية، بما يشمل الإعلانات والإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي ونظام العدالة الجنائية وغير ذلك. ففي مجالات عديدة، ما زلنا نشهد في المجتمع بأسره نزوعا إلى الخط من شأن المنحدرين من أصل أفريقي ورغبة جامحة في إحكام القبضة على السود تسمح بها صور نقف منها موقف المتفرج ونتهاون إزاءها. ويختتم التقرير بتوصيات بالتصدي للتحيز والتنميط العنصريين حيال المنحدرين من أصل أفريقي.



المحتويات

الصفحة

أولا -	أنشطة الفريق العامل	٣
ألف -	الزيارات القطرية	٣
باء -	الأنشطة الأخرى	٣
ثانيا -	التصدي للصور النمطية وأساليب التنميط العنصري السلبية التي تستهدف المنحدرين من أصل أفريقي	٤
ألف -	مقدمة	٤
باء -	السياق التاريخي	٥
جيم -	الالتزام المنوط بالدول فيما يتصل بالتصدي للتنميط العنصري - إطار حقوق الإنسان	٦
دال -	التصورات والصور المجافية للحقيقة	٨
هاء -	أثر الصور النمطية العنصرية وأساليب التنميط العنصري السلبية في حقوق الإنسان	١٧
ثالثا -	الاستنتاجات والتوصيات	٢٤

أولا - أنشطة الفريق العامل

١ - يقدم هذا التقرير عملاً بقرار الجمعية العامة ٢٦٢/٧٣ المعنون "دعوة عالمية من أجل اتخاذ إجراءات ملموسة للقضاء التام على العنصرية والتمييز العنصري وكرهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب والتنفيذ الشامل لإعلان وبرنامج عمل ديربان ومتابعتهما" الذي دعت فيه الجمعية مجلس حقوق الإنسان إلى أن يواصل، عن طريق رئيس فريق الخبراء العامل المعني بالمنحدرين من أصل أفريقي، تقديم تقرير إلى الجمعية العامة عن أعمال الفريق العامل، ودعت في هذا الصدد رئيس الفريق العامل إلى المشاركة في جلسة تشاركية مع الجمعية خلال دورتها الرابعة والسبعين وفي إطار البند المعنون "القضاء على العنصرية والتمييز العنصري وكرهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب".

ألف - الزيارات القطرية

٢ - يعرب الفريق العامل عن امتنانه لحكومة بلجيكا لتعاونها معه خلال الزيارة الرسمية التي قام بها لذلك البلد في الفترة من ٤ إلى ١١ شباط/فبراير ٢٠١٩. ويعرب الفريق العامل عن امتنانه أيضاً لحكومة الأرجنتين لتعاونها معه خلال الزيارة الرسمية التي قام بها لذلك البلد في الفترة من ١١ إلى ١٨ آذار/مارس ٢٠١٩.

٣ - ويود أيضاً الفريق العامل أن يزوجي الشكر لجميع الحكومات التي دعتة إلى زيارة بلدانها. ويود أن يحث الحكومات على مواصلة التعاون من أجل النهوض بالولاية المسندة إليه وتعزيز حماية حقوق المنحدرين من أصل أفريقي.

باء - الأنشطة الأخرى

٤ - يتناول الفريق العامل في تقريره المقدم إلى مجلس حقوق الإنسان في دورته الثانية والأربعين (A/HRC/42/59) الأنشطة التي اضطلع بها في الفترة الممتدة من آب/أغسطس ٢٠١٨ إلى آذار/مارس ٢٠١٩. أما عن الأنشطة التي اضطلع بها الفريق العامل في الفترة بين نيسان/أبريل وتموز/يوليه ٢٠١٩ فيرد أدناه موجز لها. وفي ١ نيسان/أبريل، اشترك الفريق العامل والمقررة الخاصة المعنية بالأشكال المعاصرة للعنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب والمقررة الخاصة المعنية بحالات الإعدام خارج القضاء أو بإجراءات موجزة أو تعسفا في تقديم تعليقات وتوصيات إضافية بشأن مشاريع المواد المتعلقة بالجرائم ضد الإنسانية قيد التداول في لجنة القانون الدولي. وفي ٨ و ٩ أيار/مايو، شارك أحمد ريد، رئيس الفريق العامل، في الدورة السادسة لفريق الخبراء البارزين المستقلين المعني بتنفيذ إعلان وبرنامج عمل ديربان. وفي ١٠ أيار/مايو، شارك أيضاً السيد ريد في اجتماع تشاوري ليوم واحد عقد بشأن المنتدى الدائم المعني بالمنحدرين من أصل أفريقي. وفي ٢٩ أيار/مايو، شارك السيد ريد ودومينييك داي، نائبة رئيس الفريق العامل في حلقة عمل للخبراء بشأن التعويضات والعدل والمساواة بين الأعراق نظمته المقررة الخاصة المعنية بالأشكال المعاصرة للعنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب في كلية غالاتين للدراسة الفردية بجامعة نيويورك (Gallatin School of Individualized Study).

٥ - وشارك السيد ريد في الاجتماع السنوي للمكلفين بولايات في إطار الإجراءات الخاصة الذي عقد في الفترة من ١٧ إلى ٢٨ حزيران/يونيه. وشاركت السيدة داي في اجتماع تشاوري للخبراء رفيعي

المستوى عقد في الفترة من ٢٠ إلى ٢٣ حزيران/يونيه بشأن وضع مبادئ توجيهية دولية فيما يخص حقوق الإنسان وسياسات مكافحة المخدرات. وقدم الفريق العامل، في ٢٨ حزيران/يونيه، تعليقاته على مشروع التوصية العامة رقم ٣٦ الذي طرحته لجنة القضاء على التمييز العنصري والمتعلقة بمنع التمييز العنصري ومكافحته. وفي تموز/يوليه، تكلمت السيدة داي في المنتدى السياسي الرفيع المستوى المعني بالتنمية المستدامة وشاركت في مناسبة جانبية نظمت تحت رعاية الاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة وصندوق الأمم المتحدة للسكان.

ثانياً - التصدي للصور النمطية العنصرية السلبية والتمييز العنصري للمنحدرين من أصل أفريقي

ألف - مقدمة

٦ - ينصب هذا التقرير على استئصال أسباب التمييز من جذورها، بالتصدي للصور النمطية وأساليب التمييز العنصري الضارة التي تستهدف المنحدرين من أصل أفريقي. ويتضمن مدخلات وردت خلال الاجتماع الذي عقده الفريق العامل يومي ٢٥ و ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٧ في جنيف بشأن مسألة التصدي للصور النمطية العنصرية التي تلصق بالمنحدرين من أصل أفريقي ومعلومات جمعها الفريق العامل بشأن هذه الظاهرة.

٧ - وتجدر الإشارة، في هذا الصدد، إلى ما قاله المفكر الأمريكي الأفريقي الأصل و. إ. ب. دوبوا الذي يحظى بالاحترام على نطاق واسع من أن حاجز اللون هو المشكلة الرئيسية في القرن العشرين، الأمر الذي ما زال يصدق على واقعنا الحالي. فبينما تحتفل الدوائر الدولية المعنية بحقوق الإنسان بالذكرى السبعين لصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، نصطدم بالحقيقة المرة المتمثلة في استثناء العنصرية والتمييز العنصري وكراهية الأفارقة وكراهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب في جميع أصقاع الأرض. وما برحت هذه اللعنة تلاحق المجتمع العالمي الذي يتواصل فيه بلا هوادة التعبير عن التحيز وتأجيج مشاعر الكراهية العنصرية والتعصب وما يبدو من تبرير للتمييز العنصري وقبوله.

٨ - واليوم، نشهد أخطر تهديد حتى الآن لمبدأي المساواة وعدم التمييز، وهما الدعامتان اللتان تنهض عليهما حقوق الإنسان الدولية كافة. فالمنظومة الدولية لحقوق الإنسان والقدرة على ضمان أبسط الحقوق للمنحدرين من أصل أفريقي مهددتان بشدة. ذلك أنه لا يزال من المتعين علينا أن نخدم الأسس الأيديولوجية للكراهية. ولقد أفضت الأحكام المغرضة المستقرة منذ أمد طويل والنزعات القومية اليمينية المتطرفة المتصاعدة والنزعات الشعبوية والعداء للمهاجرين إلى ازدياد عدد حوادث التمييز العنصري والتحيز العنصري وكراهية الأفارقة وكراهية الأجانب، مما نتج عنه موجة عاتية مناهضة للهجرة يُتخذ فيها من المهاجرين كبش فداء وترتكب أعمال عنف ضد المنحدرين من أصل أفريقي جهاراً نهاراً في معظم الأحيان وبتأييد مؤسسي وسياسي.

٩ - ولا يزال لون البشرة ينال من فرصة الفرد في الحصول على تعليم جيد وعلى العمل والرعاية الصحية والسكن اللائق. وما برح المنحدرين من أصل أفريقي يعانون من سوء الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والصحية ومن الحبس بمعدلات تفوق كثيراً بوجه عام من عداهم. وهكذا تستشري العنصرية، على ما يبدو، في جميع مناحي حياة المنحدرين من أصل أفريقي، بدءاً من العزل في المدارس والساحات

الرياضية وانتهاء بتحويل الأحياء التي يقطنونها إلى أحياء سكنية للطبقات الأعلى والتشريد والاستبعاد من العمل في المؤسسات العامة.

باء - السياق التاريخي

١٠ - تضرب مظاهر العنصرية والتحيز العنصري والتمييز العنصري بجذورها العميقة في تاريخنا الغابر. ودائما ما ارتبطت مظاهر العنصرية بفترات الغزو والاحتلال والاتجار بملايين الأفارقة واسترقاقهم وبفرض قوانين إقصائية عنصرية وبالاستعمار والإمبريالية. فعلى امتداد ٤٠٠ عام، صنف الأفارقة ونسلهم في القوانين على أنهم ليسوا من البشر واعتبروا في عداد المتاع الشخصي والممتلكات والعقارات، وتطور الخطاب الاجتماعي ليسوغ أوجه الظلم تلك من الناحية المنطقية ويبررها ويرسخها. وهكذا، فقد الملايين أبسط حق من حقوق الإنسان، ألا وهو الحق في الهوية القانونية، ومن ثم ظلوا غير مرئيين في القوانين والتشريعات والسياسات. ولم يعترف بكيونتهم وأخضعوا للأيديولوجية العنصرية التي تشيطن كل ما هو أسود وكل ما هو أفريقي وتحقر من شأنه.

١١ - وفي مستهل الحقبة الاستعمارية، كان لمفهوم السلالة الذي يرمز إلى التقسيم الجوهري للبشرية ويشمل في المعتاد الملامح الثقافية والجغرافية والبدنية أهمية بالغة. وفي القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، درس العلماء في أوروبا والأمريكتين "علم الأجناس" - أي فكرة أن الجنس البشري ينقسم إلى سلالات منفصلة وغير متساوية. وعلى امتداد تاريخ البشرية، حددت للشعوب هويات بناء على السلالة وذلك كوسيلة للسيطرة والهيمنة.

١٢ - ووفقا لمبادرة العدل للجميع سواسية:

اختلق أنصار إرساء العبودية في أمريكا، بما تنطوي عليه من وحشية وما تستتبعه من تجريد البشر من صفاتهم الإنسانية، فكرة الاختلاف العرقي. وتم نشر الصور النمطية والتوصيفات الزائفة للسود تبريرا لاسترقاقهم بصفة دائمة باعتبار ذلك "أمرا ضروريا بشدة لضمان رفاه الزوج" - فعل خير يعزز تفوق البيض. ولم يكن لإلغاء العبودية رسميا من أثر في محو الأفكار الضارة التي اختلقت للدفاع عنها، وهكذا لم تنته العبودية بل تطورت^(١).

ولقد امتزجت هذه الأفكار والأحكام المغرضة المستقرة منذ أمد طويل مع رغبة أوروبا الاستعمارية في استغلال أراضي الشعوب الأصلية والأفارقة وقوتهم العاملة. وفي هذا المنعطف الحرج، تم تدعيم التمييز بين الأعراق بقوة القانون وبالحجج الفلسفية والعلمية التي تخط من قدر الشعوب المستعمرة. وازدهرت هذه الأفكار الزائفة في الحقبة المبكرة وانتشرت معها النظريات المغلوطة التي استخدمت في تبرير الإيمان بتراتبية الأعراق. وكان للأوصاف التي ألصقت فيما بعد بالأفريقيين والمنحدرين من أصل أفريقي أثرها في استثناء الصور النمطية التي دفعت الخطة الاستعمارية وخطة معتنقي نظرية تفوق البيض قدما.

١٣ - وتنعكس تلك الأوصاف أو الخصائص التي تلصق بالمنحدرين من أصل أفريقي والتي تتمحور حول سماتهم البدنية والفكرية والعقلية في نماذج تجسد الصور النمطية التي تستعير أوصاف الحيوانات. فالسامبو (كائن بالغ خنوع ومستكين شبيه بالطفل) والزنجي (شخص بالغ كسول وعيبي) والبيكانيني

(١) مبادرة العدل للجميع سواسية، "The Legacy Museum: from enslavement to mass incarceration". Available at <https://cji.org/legacy-museum>.

(طفل زنجي جاحظ العينين أشعث الشعر أحمر الشفتين واسع الفم) كلها أمثلة على مدى شيوع هذه الصورة النمطية.

١٤ - ولقد استخدم الكثير من الصور النمطية في تعزيز تسليع السود، وبخاصة تدعيم بعض جوانب الاسترقاق. فمثلا، لا يمكن نعت أي شخص مُستعبد يرغم، تحت وطأة العنف الشديد، على العمل أكثر من ١٦ ساعة في اليوم خلال موسم الزراعة بأنه كسول. ومع ذلك ألصقت، تاريخيا، بالمنحدرين من أصل أفريقي صفات الكسل والخنوع (على الرغم من المقاومة) والتخلف والشبق والغش وعدم الأمانة. وتعد هذه الصور مؤثرات قوية، لا سيما في الطريقة التي يُنظر بها إلى المنحدرين من أصل أفريقي.

١٥ - أما الرسوم الكاريكاتورية العنصرية فلا تنقطع^(٢). وهي تؤثر في تكوين معتقدات الناس وآرائهم وتتجسد في العديد من السياسات العامة التمييزية. ولقد تجلّى ذلك بعد تجريم الاسترقاق. فالأشخاص الذين اعتقوا كانت تراودهم آمال وتوقعات فيما سيجنونه من الحرية، حيث ارتسم في مخيلتهم مجتمع يمنح أبناءهم الفرص التي حرّموا منها. إلا أن من طالبوا بمكانتهم المشروعة في المجتمع وصموا بأنهم خطر عليه ووصفوا بأنهم وحوش غاشمة ومجرمون خطرون وأخضعوا لقوانين إقصائية أنكرت عليهم مكانتهم المشروعة في المجتمع. والواقع أن تلك الصور التمثيلية حاضرة دوما في الثقافة الشعبية وفي أفلام مثل فيلم "مولد أمة" *The Birth of a Nation* الذي يبرر العنف ضد السود وما يستشعر من ضرورة حبس المنحدرين من أصل أفريقي. ومن ثم، فالصورة النمطية للإجرام المفترض تلاحق السود رجالا ونساء وأطفالا في جميع أنحاء العالم.

جيم - الالتزام المنوط بالدول فيما يتصل بالتصدي للتنميط العنصري - إطار حقوق الإنسان

١٦ - يتصدر مبدأ المساواة بين البشر، بما في ذلك الحق في عدم التعرض للتمييز، إطار حقوق الإنسان. فالمادة ١ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تنص على أن جميع الناس يولدون أحرارا ومتساوين في الكرامة والحقوق. وتنص المادة ٢ على المساواة في التمتع بالحقوق والحريات دونما تمييز من أي نوع، ولا سيما التمييز بسبب العرق أو اللون أو الجنس. كما أن العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الذي اعتمدته الجمعية العامة في عام ١٩٦٦ يكفل المساواة وعدم التمييز في التمتع بالحقوق. وتنص الفقرة ٢ من المادة ٢٠ منه على وجوب أن تحظر بالقانون أية دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية تشكل تحريضا على التمييز أو العداوة أو العنف^(٣).

١٧ - وفي الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري^(٤)، يُعترف بوجود مشكلة هيكلية تتمثل في العنصرية (انظر المادة ١، الفقرة ١) وتناط بالدول الأطراف التزامات معينة (انظر المادة ٢، الفقرة ١ (د)). وفي المادة ٤ من الاتفاقية، تشجب الدول الأطراف جميع الدعايات والتنظيمات

(٢) انظر Susan T. Fiske, and Steven L. Neuberg, "A continuum of impression formation, from category-based to individuating processes: influences of information and motivation on attention and interpretation", *Advances in Experimental Social Psychology*, vol. 23 (1990).

(٣) انظر قرار الجمعية العامة ٢٢٠٠ (د-٢١)، المرفق. انظر أيضا التعليق العام رقم ١١ الصادر عن اللجنة المعنية بحقوق الإنسان بشأن حظر الدعاية للحرب والتحريض على الكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية (متاح في الموقع: <https://www.ohchr.org/EN/HRBodies/CCPR/Pages/CCPRIndex.aspx>).

(٤) United Nations, *Treaty Series*, vol. 660, No. 9464 (٤).

القائمة على الأفكار أو النظريات القائلة بتفوق أي عرق أو أية جماعة من لون أو أصل إثني واحد أو التي تحاول تبرير أو تعزيز أي شكل من أشكال الكراهية العنصرية والتمييز العنصري في المادة نفسها وتتعهد الدول الأطراف بأن تعتبر نشر الأفكار القائمة على التفوق العنصري جريمة يعاقب عليها القانون وأن تحظر المنظمات التي تروج تلك الأفكار. وتؤكد لجنة القضاء على التمييز العنصري في توصيتها العامة رقم ٣٤ (CERD/C/GC/34) وجوب تمتع المنحدرين من أصل أفريقي بجميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية وفقا للمعايير الدولية في ظل ظروف تسودها المساواة وتخلو من التمييز، وتدعو الدول إلى التصدي للصور النمطية السلبية.

١٨ - وفي إعلان وبرنامج عمل ديربان^(٥)، أعيد التشديد على أهمية مبدأي المساواة وعدم التمييز، باعتبارهما من حقوق الإنسان الأساسية، وأنيطت بالدول المسؤولية الرئيسية عن مكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكراهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، وأهيب، في الوقت نفسه، بالمنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية والأحزاب السياسية والمؤسسات الوطنية المعنية بحقوق الإنسان والقطاع الخاص ووسائل الإعلام والمجتمع المدني المشاركة بهمة في ذلك. وفيما يتعلق بالصور النمطية، طُلب إلى الدول، في الفقرة ١٢٧ من برنامج العمل، إعطاء الأولوية لاستعراض الكتب المدرسية والمناهج الدراسية وتعديلها، بحيث تحذف منها أية عناصر يمكن أن تروج للعنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب أو تعزز الصور النمطية السلبية، وتضمن تلك الكتب والمناهج مواد تدحض الأفكار التي تبني عليها تلك الصور.

١٩ - وتفرض أيضا اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة^(٦) التزامات فيما يتصل بالصور النمطية والتنميط (انظر المادة ٥). ولقد أوضحت اللجنة المعنية بالقضاء على التمييز ضد المرأة أن الدول الأطراف مطلوب منها أن تقوم بتعديل أو تغيير الصور النمطية الضارة بالمرأة وأن تقضي على التنميط غير المشروع لأدوار وحقوق كل من الجنسين^(٧).

٢٠ - وفي القرار ١٨/١٦ المتعلق بمكافحة التعصب والقبول النمطية السلبية والوصم والتمييز والتحريض على العنف وممارسته ضد الناس بسبب دينهم أو معتقداتهم، يعرب مجلس حقوق الإنسان عن بالغ قلقه إزاء استمرار الحالات الخطيرة المتمثلة في وضع الناس في قوالب نمطية على نحو يحط من شأنهم والتنميط السلبي لهم ووصمهم على أساس دينهم أو معتقداتهم وإزاء برامج المنظمات والجماعات المتطرفة وخططها الرامية إلى اختلاق قوالب نمطية سلبية بشأن الطوائف الدينية وإدامتها، خاصة عندما تتغاضى عن ذلك الحكومات^(٨).

(٥) انظر A/CONF/189/12 و A/CONF.189/12/Corr.1، الفصل الأول.

(٦) United Nations, Treaty Series, vol. 1249, No. 20378.

(٧) انظر الأمم المتحدة، مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان "القوالب النمطية الجنسانية والتنميط الجنساني وحقوق المرأة"، أيلول/سبتمبر ٢٠١٤.

(٨) انظر الوثائق الرسمية للجمعية العامة، الدورة السادسة والستون، الملحق رقم ٥٣ (A/66/53)، الفصل الثاني، الفرع ألف.

دال - التصورات والصور المجافية للحقيقة

٢١ - تتسم حياة المنحدرين من أصل أفريقي اليومية بالتعقيد بسبب أنماط الاستغلال والإقصاء التاريخية التي ما زالت حاضرة في الثقافة الشعبية وفي التوقعات الاجتماعية، وما يهم الفريق العامل في هذا الصدد هو التنميط على امتداد التاريخ والصور التي ترسم في وسائط الإعلام وفي الإعلانات والممارسات الجارحة من قبيل العروض التمثيلية التي يطلى فيها الوجه باللون الأسود على سبيل التندر أو يظهر فيها الممثل في شخصية "بلاك بيت" المختلقة وهو رجل أسود ذو شفيتين غليظتين بشكل مبالغ فيه يرتدي قرطا ذهبيا كبيرا. ومع تطور وسائل التواصل الاجتماعي، بدأ المواطنون الصحفيون والمجتمع المدني في توثيق السلوكيات و "التصرفات المنطوية على تمييز غير مباشر" التي تشكل انتهاكا لحقوق الإنسان الواجبة للمنحدرين من أصل أفريقي وتخلق عراقيل تحول دون مشاركتهم في الحياة العامة وتعترضهم في حياتهم اليومية وتسلط الضوء على تلك السلوكيات والتصرفات.

٢٢ - ولقد أصبح هاشتاغ #أن تعيش مع كونك أسود الذي يحظى بشعبية كبيرة الجملة التي تلخص الأمر كله المستخدمة في الولايات المتحدة الأمريكية لوصف أوجه الظلم و "الضغوط الشديدة" التي ينوء بها الناس بسبب الصور النمطية والتصورات والتوقعات المتصلة بلون بشرتهم. ولقد وثق المجتمع المدني حالات استدعت فيها الشرطة لأطفال سود ولأفراد من السود بسبب بيعهم المياه خارج ملعب تقام فيه مباراة بيسبول أو لقيامهم بتهذيب الحشائش في حدائق منازلهم أو لقيامهم بالشواء في حديقة عامة أو لطرق الأبواب.

٢٣ - ولقيت تلك الحوادث اهتماما واسع النطاق وقوبلت باستنكار شديد، وفي بعض الحالات اتخذت إجراءات تصحيحية. ففي فيلادلفيا، أُلقي القبض في ١٢ نيسان/أبريل ٢٠١٨ في أحد مقاهي سلسلة ستار باكس الشعبية على رجلين من السود كانا في انتظار لقاء عمل، ولكنهما اتهما برفض "الشراء أو المغادرة". وقضى الرجلان ساعات في زنزاة بالسجن دون أي اتصالات بالعالم الخارجي ودون أي علم بما سيحدث بعد ذلك. وأطلق سراحهما بعد منتصف الليل عندما رفض وكيل النيابة مقاضاتهما بتهمة التعدي^(٩). وانتشر خبر تلك الواقعة على وسائل التواصل الاجتماعي كسريان النار في الهشيم وأشار الكثيرون إلى كثرة استخدام مقهى ستار باكس كملتقى وإلى أنه عند استخدام الزبائن البيض لدورة مياهه العمومية لا يعترض أحد. وسارعت سلسلة مقاهي ستار باكس إلى إصدار اعتذار وأغلقت فروعها في جميع الأحياء على الصعيد الوطني في غضون شهرين من وقوع الحادث للتدريب ضمنا لمدة يوم واحد على مراعاة عدم التحيز.

٢٤ - وفي تقرير عمم على نطاق واسع عنوانه "Under suspicion: research and consultation report on racial profiling in Ontario"^(١٠)، تتناول لجنة حقوق الإنسان في أونتاريو مسألة التنميط العنصري في كندا من حيث مدى شيوعه. ولقد أفاد زهاء ١ ٥٠٠ شخص يعيشون في مقاطعة أونتاريو عن تجاربهم مع التنميط العنصري على يد الشرطة وفي أماكن عملهم وفي المدارس والمستشفيات والمراكز

(٩) انظر "Black men arrested at Philadelphia Starbucks feared for their lives"، صحيفة الغارديان، ١٩ نيسان/أبريل ٢٠١٨. متاح في الموقع: <https://www.theguardian.com/business/2018/apr/19/starbucks-black-men-feared-for-their-lives-philadelphia>.

(١٠) متاح في الموقع: <http://ohrc.on.ca/en/under-suspicion-research-and-consultation-report-racial-profiling-ontario#overlay-context=en/user>.

التجارية وفي المطار. ويتضمن التقرير روايات شخصية عن التمييز العنصري طلب أصحابها عدم ذكر أسمائهم. فمثلا، تقول امرأة أفريقية الأصل إنها كلما ذهبت لشراء حوائجها يتتبعها العاملون في المتجر أو يسألونها "هل يمكننا مساعدتك" - لا على سبيل معاونتها في إطار خدمة المستهلك بل لتشككهم في سبب وجودها في المتجر. وقالت أيضا:

إن لديها، في الوقت نفسه، تجارب عديدة تعرضت فيها للتجاهل أو اضطرت إلى تأكيد موضعها في الطابور حتى لا يتخطونها إلى الشخص الأبيض. وأضافت أنها على يقين من أن معظم السود يمكنهم أن يروون تجربة شراء قام فيها موظف الخزينة بإلقاء النقدية المتبقية في أيديهم من عل في حين يلاحظ أنه يضع تلك النقدية في يد الزبائن البيض.

٢٥ - وتجسد تلك الحوادث سلسلة من الصور النمطية المستقرة، فيما يخص المنحدرين من أصل أفريقي، في محيلة أفراد مجتمع ما وتوقعاتهم في هذا الصدد وإيمانهم بأحقيتهم في التمييز. ويشمل كل من الأمثلة شخصا غير معروف للمتظلم الذي يتصرف على نحو ما يتصرف أي شخص في المعتاد في أماكن عامة معينة. ومع ذلك، ارتأى الفرد وممثلو المؤسسة أن من حقهم استدعاء الشرطة للأشخاص السود أو ممارسة دور الشرطة حيالهم، الأمر الذي يتجلى فيه تأثير الصور النمطية الضاربة بجذورها في استغلال المنحدرين من أصل أفريقي عبر التاريخ، مما يشمل الاتجار بالرقيق الأفارقة والاستعمار واستغلال العمالة السوداء وأسباب رزق السود لأمد طويل. وتتشرب المؤسسات الاجتماعية التي تطورت جنبا إلى جنب مع الدولة القومية الحديثة وإطار حقوق الإنسان الحديث التمييز جيلًا بعد جيل من خلال التكيف الاجتماعي للتعليم ووسائل الإعلام والهياكل المجتمعية. ويجري تجسيد تلك الصور النمطية وتدوينها وإدماجها في المؤسسات الاجتماعية، مما يؤدي بدوره إلى إدامة معتقدات الأفراد وتوقعاتهم في دورة لا نهاية لها.

٢٦ - ويمكن أن تترك الصور النمطية العنصرية السلبية أثرا عميقا في شخصية المنحدرين من أصل أفريقي. كما أن التمييز العنصري ينال من كرامة المرء بما يضره. فأحيانا ما يفقد الضحايا حريتهم وصلتهم بأسرهم ومجتمعاتهم، وفي الحالات التي تصل فيها المأساة إلى ذروتها، يفقدون أرواحهم. ويقترن التمييز العنصري بآثار سلبية، من بينها آثار تطل صحة الأفراد النفسية والبدنية. ولذا يجدر تسليط الضوء على أثر العنصرية والتمييز من الناحيتين البدنية والنفسية، حيث إن من يتعرضون للتمييز يوميا غالبا ما يعانون من المرض بصورة مزمنة بمعدلات أعلى من غيرهم^(١١). ومن ناحية أخرى، يسهم التمييز العنصري في خلق العراقيل التي تحول دون المنحدرين من أصل أفريقي والتمتع بتكافؤ الفرص، والأهم من ذلك إنه ينتقص بشدة من الثقة في المؤسسات العامة وينال من فعالية الكثير من تلك المؤسسات ومن قوة تأثيرها.

التمييز العنصري كمسرحية سياسية: الخس على الكراهية وجرائم الكراهية

٢٧ - قد يكون للخطاب السياسي وللأسلوب المتبع في ممارسة الدولة لسلطتها أثرهما في تطبيع وتدعيم التحيز العنصري المستقر منذ أمد طويل. ففي السياسة، أصبح نشر الصور النمطية العنصرية تحقيقا لمكاسب سياسية أمرا متزايدا الشيوع ومسيئا بشدة. والواقع أن صعود الأحزاب السياسية اليمينية المتطرفة

(١١) انظر American Psychological Association, "Physiological and psychological impact of racism and discrimination for African-Americans"، تقرير متاح في الموقع: <https://www.apa.org/pi/oema/resources/ethnicity-health/racism-stress>

والأزمة المالية العالمية والمخاوف المتبدية منذ أمد طويل إزاء العملة وذوبان الهوية الوطنية كلها عوامل أدت، مجتمعة مع حركة المهاجرين واللاجئين، إلى موجة عاتية مناهضة للهجرة يتخذ فيها من المهاجرين كبش فداء وإلى نشر الصور النمطية العنصرية وتأجيج النعرات العنصرية وأعمال العنف ضد المنحدرين من أصل أفريقي. ولقد استخدم القادة السياسيون هذه الظواهر في سياق سعيهم إلى السلطة من خلال استنفار النزعات العنصرية ومشاعر كراهية الأجانب وكراهية الأفارقة والعداء للمهاجرين، مما كان له أبلغ الأثر في المنحدرين من أصل أفريقي.

٢٨ - وكما قال مؤخرا مفوض الأمم المتحدة السامي السابق لحقوق الإنسان، زيد رعد الحسين محذرا: "لقد بدأنا نعتاد بشكل متزايد تأجيج مشاعر الكراهية بدافع من الرغبة في تحقيق مكاسب سياسية"^(١٢). ولقد تبين أن خشية الناحيين البيض من فقدان مكانتهم في المجتمع وتخوفهم من الأحوال الاقتصادية هما السبب الأساسي في صعود التيار الشعبوي اليميني المتطرف. وعلاوة على ذلك، يمكن أن يؤدي فقدان المكانة بين الفئات التي تشهد تراجعاً في أحوالها الاقتصادية إلى ازدياد التنافر الثقافي والاستياء بدافع من النعرات العنصرية^(١٣). ولقد نزلت أحزاب اليمين المتطرف (التي يشكل البيض الأغلبية الساحقة من قاعدتها الشعبية) إلى استغلال تلك المخاوف المتصلة بالهجرة والأصل العرقي والهوية البيضاء^(١٤). وهكذا، أظهرت نتائج الانتخابات التي أجريت مؤخرا في أوروبا أن الأحزاب القومية والأحزاب السياسية اليمينية المتطرفة بلغت أوج عنفوانها منذ ثلاثينات القرن الماضي^(١٥). أما القاسم المشترك بين هذه الأطياف السياسية، على كثرتها، فهو الخطاب الحاد المناهض للسود وللهمجرة الذي ما زال يعزز الصور النمطية التي تنال من المنحدرين من أصل أفريقي وتُطعّمها.

٢٩ - والقادة السياسيون منوط بهم دور هام في مكافحة الصور النمطية العنصرية السلبية، ولكن بعض قادة العالم ينحون بدلا من ذلك إلى توظيف الصور النمطية العنصرية كأداة سياسية. وتجدر الإشارة، في هذا الصدد، إلى أنه في الفقرة ٨٥ من إعلان ديربان أدينت البرامج والتنظيمات السياسية والتشريعات والممارسات القائمة على العنصرية أو كره الأجانب أو مذاهب التفوق العرقي وما يتصل بذلك من

(١٢) انظر الأمم المتحدة، مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، البيان المعنون "Confronting the two faces of racism: resurgent hate and structural discrimination"، ٢١ آذار/مارس ٢٠١٨. متاح في الموقع: <https://www.ohchr.org/EN/NewsEvents/Pages/DisplayNews.aspx?NewsID=22856&LangID=E>.

(١٣) انظر Melissa S. Kearney, Brad Hershbein and Elisa Jacome, "Profiles of change: employment, earnings and occupations from 1990-2013"، مشروع هاميلتون، ٢٠ نيسان/أبريل ٢٠١٥. متاح في الموقع: https://www.hamiltonproject.org/papers/profiles_of_change_employment_earnings_occupations_1990-2013.

(١٤) انظر John Halpin and Ruy Teixeira, "European right-wing nationalism comes to America"، Center for American Progress Action Fund, 6 July 2016. Available at <https://www.americanprogressaction.org/issues/democracy/news/2016/07/06/140877/european-right-wing-nationalism-comes-to-america/>.

(١٥) ألمانيا: حزب البديل من أجل ألمانيا، ١٢,٦ في المائة؛ إيطاليا: حزب الرابطة، ١٧,٤ في المائة؛ بلغاريا: الوطنيون المتحدون، ٩ في المائة؛ تشيكيا: حزب الحرية والديمقراطية المباشرة، ١١ في المائة؛ الدانمرك: حزب الشعب الدانمركي، ٢١ في المائة؛ سلوفاكيا: حزب سلوفاكيتنا، ٨ في المائة؛ السويد: ديمقراطيو السويد، ١٧,٦ في المائة؛ سويسرا: حزب الشعب السويسري، ٢٩ في المائة؛ فرنسا: الجبهة الوطنية، ١٣ في المائة؛ فنلندا: حزب الفنلنديين، ١٨ في المائة؛ قبرص: الجبهة الشعبية الوطنية، ٣,٧ في المائة؛ النمسا: حزب الحرية، ٢٦ في المائة؛ هنغاريا: حزب جويبيك، ١٩ في المائة؛ هولندا: حزب الحرية، ١٣ في المائة؛ اليونان: حزب القمر الذهبي، ٧ في المائة.

تعصب، باعتبارها تتعارض مع الديمقراطية والحوكمة المبنية على المساواة. ولايضاح هذه الظاهرة، لا بد من طرح أمثلة على العنصرية السافرة أو غير المستترة التي تديم الصور النمطية السلبية التي تنال من المنحدرين من أصل أفريقي. فانتشار استخدام الصور النمطية العنصرية لأغراض سياسية، وهي صور تجرد البشر وأوطانهم من الصفات الإنسانية، دائما ما ينتج عن تفكير سقيم وأفكار مسممة وينبئ بخطر سريان تلك العدوى.

٣٠ - وفي أيلول/سبتمبر ٢٠١٨، عقد في فيينا مؤتمر بشأن الهجرة، عبر فيه نائب رئيس وزراء إيطاليا ووزير داخليتها، ماتيو سالفيني، عن دافعه إلى اختيار العمل في وظيفة عامة بقوله: "أعتقد أنني في الحكومة لكفالة أن يكون لدى شبابنا عدد الأبناء الذي عهدناه منذ سنوات قلائل مضت ... بدلا من جلب عبيد العصر الحديث ليحلوا محل أطفال لا ننجبهم" (١٦). وكرر السيد سالفيني هذا الرأي في تغريدة له في حزيران/يونيه ٢٠١٨، قال فيها "لقد أحسنت صنعا بمنع دخول سفن المنظمات غير الحكومية. فأنا لم أوقف تهريب المهاجرين غير الشرعيين فحسب، بل وأيضا ما ينشأ عن ذلك من نفايات سامة". وبالمثل، رد وكلاء النيابة في كاتانيا، إيطاليا، ادعاءات مشكوكا في صحتها تفيد بأنه بعد الأمر بحجز سفينة المهاجرين، أكواروس، اكتشفت حالات إصابة بالجرب وفيرس نقص المناعة البشرية والسل والتهاب السحائي بين المهاجرين حديثي الوصول وأنه كان من الممكن أن تنتشر العدوى بسبب "ملا بسهم الملوثة" (١٧).

٣١ - وفي فرنسا، دعا فريق حملة مارين لوبن إلى "القضاء على هجرة البكتيريا" بدعوى أن الهجرة تتسبب في "ظهور أمراض معدية بشكل يبعث على الانزعاج" (١٨). وفي شباط/فبراير ٢٠١٨، قال فيكتور أوربان رئيس وزراء هنغاريا "لا نريد أن يمتزج لوننا مع الغير" (١٩). وفي ألمانيا، دعا الكسندر غولند الألمان إلى محاربة "الغزو الأجنبي" (٢٠). وفي بولندا، أشار ياروسلاف كاتشينسكي، في سياق طرحه لنظريته، إلى اللاجئين والمهاجرين فقال إن "طفليات شتى وكائنات وحيدة الخلية تسكن أجسام هؤلاء الناس ولا تشكل خطرا عليهم ولكنها يمكن أن تكون خطيرة هنا" (٢١).

(١٦) انظر Nick Squires, "Italy's Matteo Salvini provokes vulgar outburst from Luxembourg in fresh row over migrants", *جريدة التلغراف*، روما، ١٤ أيلول/سبتمبر ٢٠١٨. متاح في الموقع: <https://www.telegraph.co.uk/news/2018/09/14/italys-matteo-salvini-fresh-row-migrants-provoking-outburst/>.

(١٧) انظر Lorenzo Tondo, "Italy orders seizure of migrant rescue ship over 'HIV-contaminated' clothes", *العارديان*، ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٨. مقال متاح في الموقع: <https://www.theguardian.com/world/2018/nov/20/italy-orders-seizure-aquarius-migrant-rescue-ship-hiv-clothes>.

(١٨) انظر Paul Ames, "The five European leaders most likely to be Donald Trump's soulmate", *PRI*, ٢٦ شباط/فبراير ٢٠١٦. مقال متاح في الموقع: <https://www.pri.org/stories/2016-02-26/five-european-leaders-most-likely-be-donald-trump-s-soulmate>.

(١٩) انظر الأمم المتحدة، مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، "Hungary: opinion editorial by the United Nations High Commissioner for Human Rights, Zeid Ra'ad Al Hussein", مقال متاح في الموقع: <https://www.ohchr.org/en/NewsEvents/Pages/DisplayNews.aspx?NewsID=22765&LangID=E>.

(٢٠) انظر BBC News, "German election: how right-wing is nationalist AfD?", ١٣ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٧. مقال متاح في الموقع: www.bbc.com/news/world-europe-37274201.

(٢١) انظر Paul Ames, "The five European leaders most likely to be Donald Trump's soulmate", *PRI*, ٢٦ شباط/فبراير ٢٠١٦. مقال متاح في الموقع: <https://www.pri.org/stories/2016-02-26/five-european-leaders-most-likely-be-donald-trump-s-soulmate>.

٣٢ - أما الساسة في الولايات المتحدة، بمن فيهم الرئيس الحالي دونالد ترامب، فقد استخدموا لهجة عززت الصور النمطية السلبية التي تنال من المنحدرين من أصل أفريقي، ففي ١٤ تموز/يوليه ٢٠١٩، كتب الرئيس في تغريدة "لماذا لا يعودون ويساعدون على الإصلاح في الأماكن الخربة تماما والموبوءة بالجرائم التي أتوا منها" (٢٢). وفي ١١ كانون الثاني/يناير ٢٠١٨، أفيد بأنه وصف هايتي والبلدان الأفريقية بأنها "مستنقعات قذرة" وتمنى في الوقت نفسه أن تزداد الهجرة الوافدة من النرويج (٢٣). وكان قد صرح قبل ذلك بستة أشهر بأن ١٥ ٠٠٠ من المهاجرين الجدد الوافدين من هايتي "مصابون جميعهم بالإيدز" وأنه بمجرد أن يقع بصر ٤٠ ٠٠٠ نيجيري على الولايات المتحدة لن "يعودوا أبدا إلى أكواخهم" في أفريقيا (٢٤). وفي آذار/مارس ٢٠١٧، كتب النائب ستيف كينغ عضو الكونغرس في تغريدة: "... الثقافة والخصائص الديمغرافية هما قدرنا. ولا يمكننا استرجاع حضارتنا بالاستعانة بأبناء أناس آخرين" (٢٥).

٣٣ - وفي الولايات المتحدة، غالبا ما تستعار في مسرحية التنميط العنصري السياسية صور عنصرية تتصل بتجارة الرقيق الأفارقة وبتاريخ الإعدام خارج نطاق القانون وبالعنف ضد المنحدرين من أصل أفريقي واستغلالهم وبالفكرة القائلة بتدني مستواهم الفكري وغير ذلك من الصور النمطية المتصلة بالفقر والمجتمعات التي يتركز فيها المنحدرون من أصل أفريقي بنسب مرتفعة. ويذكر، في هذا الصدد، أنه في السباق الانتخابي على منصب حاكم ولاية فلوريدا، قال وزير زراعة الولايات المتحدة متعجبا من خوض المرشح أندرو غيلم الأفريقي الأصل ذلك السباق إن "هذه الانتخابات انتخابات شديدة الأهمية". وفي السباق نفسه، وصف السيد غيلم في مناظرة تلفزيونية بأنه "رصين" وله "حضور أسر"، وهي مصطلحات غالبا ما تستخدم لإبداء الاندهاش من تحلي المنحدرين من أصل أفريقي بالكفاءة والمقدرة. ولقد استعار أيضا رون دي سانتيس، خصم السيد غيلم، بعض الصور العنصرية القديمة التي تربط بين المنحدرين من أصل أفريقي والقرود وتوحي ضمنا بعدم اكتمال تطوّرهم حيث قال "إن آخر ما نحتاجه هو التحايل والمناورة (كالقرد) في محاولة للإقناع بتبني برنامج اشتراكي ينطوي على زيادات ضخمة في الضرائب" (٢٦).

(٢٢) انظر Katie Rogers and Nicholas Fandos, "Trump tells congresswomen to 'go back' to the countries they came from" صحيفة نيويورك تايمز، ١٤ تموز/يوليه ٢٠١٩.

(٢٣) انظر Julie Hirschfeld Davis, Sheryl Gay Stolberg and Thomas Kaplan, "Trump alarms lawmakers with disparaging words for Haiti and Africa" صحيفة نيويورك تايمز، ١١ كانون الثاني/يناير ٢٠١٨. متاح في الموقع: <https://www.nytimes.com/2018/01/11/us/politics/trump-shithole-countries.html>

(٢٤) انظر Michael D. Shear and Julie Hirschfeld David, "Stoking fears, Trump defied bureaucracy to advance immigration agenda" صحيفة نيويورك تايمز، ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٧. مقال متاح في الموقع: <https://www.nytimes.com/2017/12/23/us/politics/trump-immigration.html?module=inline>

(٢٥) انظر Trip Gabriel, "A timeline of Steve King's racist remarks and divisive actions" صحيفة نيويورك تايمز، ١٥ كانون الثاني/يناير ٢٠١٩.

(٢٦) انظر Gina Martinez, "GOP candidate criticized after saying black opponent would 'monkey this up'" Time, 29 August 2018. Available at <https://time.com/5381672/ron-desantis-andrew-gillum/>

٣٤ - وفي البرازيل، وصف جايير بولسونارو، الرئيس المنتخب حديثاً، اللاتين من هايتي وأفريقيا والشرق الأوسط بأنهم خطرون و”حثة البشرية“^(٢٧). وقال محقراً من شأن مستوطنة سود بناها أحفاد العبيد: ”إنهم لا يفعلون شيئاً؛ إنهم لا يصلحون حتى للتناسل“. ووصف بولسونارو أيضاً النشاط السود بأنهم ”حيوانات“ ينبغي أن ”تعود إلى حديقة الحيوان“^(٢٨).

التميط العنصري في الإنتاج الثقافي: مجافة الحقيقة في النصوص والوسائل المرئية

٣٥ - يشكل استخدام طلاء الوجه الأسود اللون والرسوم الكاريكاتورية العنصرية والتوصيفات العنصرية للمنحدرين من أصل أفريقي ممارسة جارحة تنطوي على ازدراء وتجريد من الصفات الإنسانية. والواقع أن تلك الصور التي وجدت سبيلها إلى الثقافة السائدة في جميع أنحاء العالم تديم الصور النمطية العنصرية السلبية. وقد تجسدت تلك التوصيفات في أعمال كتاب القرن التاسع عشر الذين عكفوا على وضع نظريات عن تطور الثدييات بكل أطرافها، جاءت فيها القردة في ذيل القائمة التي ظلت تتدرج من القردة المتوحشة و/أو المسوخ الشبيهة بالإنسان إلى أن وصلت إلى الإنسان الأبيض الذي تربع على القمة (باعتباره مكتمل التطور)^(٢٩). وأدرج المنحدرون من أصل أفريقي في مرتبة ما بين الكائن المسوخ والقرد. ولقد استخدم هذا التوصيف في تعزيز تنامي الصور النمطية التي تصم المنحدرين من أصل أفريقي بأنهم، بحكم طبيعتهم، كسالى وعدوانيون وشبوقون ولا بد من السيطرة عليهم كصنيع لهم. وما صور من قبيل السامبو والزنجي والبيكانيني والمامي (المربية السوداء) والصفير (الزوجة السوداء العدوانية الغاضبة) وجزييل (المرأة السوداء الأنانية التي لا تهتم إلا بإشباع رغباتها الجنسية) إلا بالنزير اليسير من التوصيفات التي تجرد المنحدرين من أصل أفريقي من الصفات الإنسانية وترسم لهم صوراً مجافية للواقع تمتد جذورها عبر الأزمنة السحيقة. تلك التوصيفات تؤخذ على أنها حقيقة واقعة ويجري اجتراءها وتناقيلها وشرعنتها باستمرار من خلال الثقافة الشعبية وكتابات بعض كبار الباحثين الأكاديميين.

٣٦ - وتتجلى أيضاً التوصيفات الحالية المجافية للحقيقة في التقاليد الثقافية التي ترجع إلى حقبة الاستعمار والاتجار بالرقيق الأفارقة. ومن الأمثلة الأقرب عهدا التي يستدل منها على مدى رسوخ الصور النمطية كتاب رامن غانيشرام كعكة عيد ميلاد من أجل جورج واشنطن *A Birthday Cake for George Washington*، وهو كتاب مصور عن هركيوليز كبير الطهارة السابق لدى الرئيس وابنته دليا، وكلاهما كانا عبيدين لدى واشنطن^(٣٠). ويرسم الكتاب لهركيوليز صورة مستعارة من كاريكاتير سامبو السعيد، أي العبد المنقاد المستكين الراضي عن وضعه كعبد.

(٢٧) انظر Federico Finchelstein, “Jair Bolsonaro’s model isn’t Berlusconi. It’s Goebbels”, مجلة فورين بوليسي، ٥ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٨. مقال متاح في الموقع: <https://foreignpolicy.com/2018/10/05/bolsonaros-model-its-goebbels-fascism-nazism-brazil-latin-america-populism-argentina-venezuela/>.

(٢٨) انظر Adam Forrest, “Jair Bolsonaro: the worst quotes from Brazil’s far-right presidential frontrunner” صحيفة *الإنديبندينت*، ٨ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٨. مقال متاح في الموقع: <https://www.independent.co.uk/news/world/americas/jair-bolsonaro-who-is-quotes-brazil-president-election-run-off-latest-a8573901.html>.

(٢٩) انظر Gustav Jahoda, *Images of Savages: Ancient Roots of Modern Prejudice in Western Culture* (Routledge, 1999).

(٣٠) Ramin Ganeshram, *A Birthday Cake for George Washington*, Scholastic Press, 2016.

٣٧ - والواقع أن العبيد لم يكونوا راضين على الإطلاق عن استعبادهم. ولقد حارب الرقيق الأفارقة، في كل مرحلة من مراحل استعبادهم، الهياكل العنصرية الفوقية التي سعت إلى تبرير استغلال السود. وليس الغرض من تلك الصور النمطية، شأنها شأن جميع الصور النمطية، هو أن تصف الحقيقة. وفي هذا الصدد، تروي إريكا دنبار أرمسترونغ في كتابها الأخير المعنون "لا لن يمسك بي أحد أبدا: ملاحقة آل واشنطن بلا هوادة للعبدة الهاربة، أونا جادج" قصة أونا جادج، المرأة التي فرت من أسر العبودية لدى جورج واشنطن وعاشت أيامها هاربة مما يستدل منه على أن عبيد الرجل الذي يعتبر من الآباء المؤسسين للولايات المتحدة^(٣١) عاشوا واقعا يتناقض تماما مع الصور النمطية المجافية للحقيقة.

٣٨ - أما الكاريكاتير الذي يصور الأفارقة ونسلهم على أنهم خدم/عبيد فهو يلازمنا باستمرار، حيث يضرب بجذوره في تاريخ العبودية والاستعمار. وما زالت هذه الصورة حاضرة ومتجسدة في شخصية بيت الأسود (Zwarte Piet) التقليدية التي تمثل صورة مرئية للأفارقة والمنحدرين من أصل أفريقي مجافية للحقيقة وجارحة بشدة.

٣٩ - ويعد مهرجان سانت نيكولاس (Sinterklaas) تقليدا ثقافيا هاما في هولندا وبلجيكا. وغالبا ما يجسد رجل أبيض أو امرأة بيضاء شخصية بيت الأسود (Zwarte Piet)، حيث يطلي أي منهما وجهه باللون الأسود ويرسم باللون الأحمر شففتين غليظتين ويرتدي باروكة مجمدة الشعر وسروالا قافع اللون وياقة كبيرة منشأة على الطراز القديم وقرطا ذهبيا. وينبني هذا التقليد في جوهره على رسم كاريكاتيري قديم جرح يطلق عليه (الوجه الأسود) ويظهر فيه رجل أسود في إيسار العبودية. وبحكم كون شخصية بيت الأسود تعبر عن العنصرية والتمييز فهي تتصل باسترقاق الأفارقة والمنحدرين من أصل أفريقي وترسم لهم، شكلا وسلوكا، صورة نمطية مما لا يختلف عن مسرحية الوجه الأسود التي يمثل فيها غير السود شخصية شخص أسود والعروض الهزلية المنصبة على السود التي كانت معهودة في الماضي. وهي تعزز، علاوة على ذلك، عدم تكافؤ العلاقة بين شخصيتي Sinterklaas و Zwarte Piet. والفريق العامل يدرك تماما أن قطاعا كبيرا من السكان قد لا يكون على بينة من أن احتفالات بيت الأسود التقليدية تجسد سنويا صورا عنصرية للمنحدرين من أصل أفريقي مستعارة من حقبة الاستعمار والاستغلال ومن الصور النمطية، مما يعتبره البعض في المجتمع الهولندي أمرا مؤذيا للمشاعر. ويرى الفريق العامل في ذلك عرضا من أعراض إنكار وجود العنصرية والممارسات العنصرية وفهما مغلوطا للتاريخ.

٤٠ - ولا يمكن على الإطلاق تبرير استخدام كاريكاتير الوجه الأسود. فاستخدامه يغوص بنا في قرون من العنصرية. ولقد استخدم ذلك الكاريكاتير وما زال يستخدم على سبيل التحقير من شأن المنحدرين من أصل أفريقي. وكما يقول المؤرخ ديفيد ليونارد، إن استخدام كاريكاتير الوجه الأسود "يفسح لأي مجتمع المجال لأن يتخيل على الدوام وعلى امتداد التاريخ أن الأمريكيين المنحدرين من أصل أفريقي ليسوا بشرا مكتملي التطور"^(٣٢). ومواصلة استخدام السياسة والرياضيين المحترفين والمشاهير لهذا الكاريكاتير سواء في حرم الجامعات في جميع أرجاء العالم أو في حفلات الهالوين أو خلال المناسبات الثقافية إنما يشكل جزءا من ثقافة مسمومة قوامها العنصرية تسود المشهد العالمي.

(٣١) Erica Dunbar Armstrong, *Never Caught: the Washingtons' Relentless Pursuit of Their Runaway Slave, Ona* (37 Ink, 2017).

(٣٢) انظر Alex Clark, "How the history of blackface is rooted in racism", History.com، ١٥ شباط/فبراير ٢٠١٩. متاح في الموقع: <https://www.history.com/news/blackface-history-racism-origins>.

٤١ - ولا يقتصر إصاف بالمنحدرين من أصل أفريقي تنزع عنهم الصفات الإنسانية على المناطق أو المجتمعات التي لديها تراث من الاتجار بالرقيق الأفارقة. فمؤخراً، أقام متحف مقاطعة هوبي في مدينة ووهان بالصين معرضاً أطلق عليه "هذه هي أفريقيا" ضم صوراً للمنحدرين من أصل أفريقي جنباً إلى جنب مع صور للحيوانات البرية. وفي موضع بارز، عرضت صورة طفل فاغرا فمه وبجانبتها صورة غوريلا. وفي مجموعات أخرى من الصور، علقت جنباً إلى جنب صوراً لرجل وأسد وقد كُتِبَ كل منهما على أسنانه وصورتا رجل وقرد. وفي حفل الربيع السنوي في عام ٢٠١٨، أنتج التلفزيون المركزي في الصين التابع لهيئة التلفزيون الوطنية الصينية مسرحية عن تنامي العلاقات بين الصين والبلدان الأفريقية عنوانها "الاحتفال معاً". وظهرت في المسرحية ممثلة صينية وجهها مطلي باللون الأسود وملاحتها مجسمة على نحو مبالغ فيه وبجانبتها رجل يرتدي زي قرد.

٤٢ - ولقد رُسمت أيضاً للنساء السوداوات صوراً نمطية سلبية تضرب بجذورها في تاريخ العنصرية والاسترقاق. وتقول مونيكا و. موريس في كتابها المعنون "الطرد: تجريم الفتيات السوداوات في المدارس" *Pushout: the Criminalization of Black Girls in Schools*^(٣٣) إنه كثيراً ما يكتب على النساء والفتيات السوداوات أن يتلمسن سبيلهن في عوالم تعزز الصور النمطية المتعددة الأبعاد وفي ظل سرديات موهنة تؤثر سلباً في الطريقة التي تفهم بها طبيعة المرأة السوداء الأنثوية. ويمكن أيضاً أن يستدل من التحيزات الضمنية، العنصرية منها والمتعلقة بنوع الجنس، على الكيفية التي نقرأ بها سلوكيات الفتيات والنساء السوداوات وتصرفاتهن. ولقد درج العامة على فهم طبيعة الإناث السوداوات وفقاً لصور نمطية متباينة وضيقة توصف في إطارها النساء والفتيات السوداوات بأنهن إما شبقات جنسياً أو وقحات أو مؤذيات أو حادات الطبع. وعندما نجمع بين التصورات الخاطئة المستترة السائدة فيما يخص طبيعة المرأة السوداء الأنثوية والسياسات التأديبية العقابية، فإننا نهدد بذلك السبيل لطرد الفتيات السوداوات من المدارس بنسب تفوق من عداهن. فالفتيات السوداوات هن وحدهن المندرجات بأعداد زائدة في جميع فئات الإجراءات التأديبية التي جمع مكتب الحقوق المدنية بوزارة التعليم في الولايات المتحدة بيانات بشأنها^(٣٤).

٤٣ - وفي أعقاب هزيمة سيرينا ويليامز في بطولة التنس المفتوحة في الولايات المتحدة، وهي الهزيمة التي أثارت جدلاً، جاءت الصور الكاريكاتيرية المسيئة والحاطة من الكرامة الإنسانية التي رسمها رسام الكاريكاتير الأسترالي مارك نايت لسيرينا ويليامز لتذكركنا بكاريكاتير عن المرأة السوداء الغاضبة كانت قد تداولته في السابق وسائل الإعلام الشعبية. وعلاوة على ذلك، لم يكتب نايت، في تصوير ويليامز، بالاستعارة ضمناً من صور نمطية عنصرية تقليدية، تشمل التشبيه بهيئة القرد، بل أنه بالغ بشدة في إبراز ملاحتها الجسدية. وفي الكاريكاتير الذي رسمه نايت لا تبدو ويليامز كبشر. ويذكر أن اختيار ويليامز ارتداء زي تنس يغطي جسدها بأكمله للوقاية من أي جلطات دموية بعد الحمل، حيث إنها كانت قد أصيبت بجلطة بعد مولد طفلها الأول قبل ذلك بعدة شهور كادت أن تؤدي بحياتها، وقبل بالاسترخاف

Monique W. Morris *Pushout: the Criminalization of Black Girls in Schools* (New York, The New Press, (٣٣) 2016).

(٣٤) انظر Melinda D. Anderson, "The Black Girl Pushout"، مجلة *ذي أتلانتيك*، ١٥ آذار/مارس ٢٠١٦. مقال متاح في الموقع: <https://www.theatlantic.com/education/archive/2016/03/the-criminalization-of-black-girls-in-schools/473718/>

من جانب المسؤولين في رياضة التنس (الذين اضطروا إلى التراجع فيما بعد أمام غضب الجمهور) ووصف بأنه غير لائق مقارنة بزي التنس الكاشف الذي اختارته لاعبات أخريات. ووُفِّعت غرامة عليها بسبب رد فعلها إزاء احتساب خطأ عليها في عام ٢٠١٨ رأت أنه غير صحيح، في حين لم يحدث أن وُفِّعت أي غرامات على لاعبين ذكور مشهورين بحدة الطبع. وهكذا، كان للصورة النمطية للسيدة السوداء الغاضبة، مقترنة بالتوقعات المتعددة الجوانب الملقاة على عاتق المرأة والتوقعات التي يرى الذين يتبنونها وجوب التحكم في السود، تداعياتها على ويليامز من النواحي المالية والمهنية والشخصية.

انتشار الصور النمطية العنصرية السلبية في الإعلانات

٤٤ - يتأثر الناس في تصرفاتهم وطريقة تفكيرهم وآرائهم بما يشاهدونه من صور وما يستمعون إليه من موسيقى في التلفزيون والسينما والإنترنت، وغير ذلك من وسائل الإعلام. ومن هذا المنطلق، يجري الربط بين السود كهوية والعنف واحتقار المرأة والمادية والنشاز في الموسيقى الشعبية. ويجري تعزيز هذه الأفكار وتداولها في أشكال أخرى من الثقافة الشعبية، من قبيل البرامج التلفزيونية والأفلام^(٣٥).

٤٥ - وتتدخل الإعلانات التي تعزز الصور النمطية السلبية التي تستهدف المنحدرين من أصل أفريقي في قطاعات عدة وتمتد عبر الحدود الوطنية. ولقد درجت صناعة الإعلان منذ زمن طويل على استخدام صور نمطية مهينة للترويج للمنتجات بين قطاعات عريضة من الجمهور. وتستعار في تلك الإعلانات صور نمطية عن القروء والرق ويجري التطرق إلى استعباد السود وكاريكاتير الوجه الأسود وثقافة السود والنظافة والطهر وإجرام السود وضرورة إحكام السيطرة على السود. وصورت أيضا إعلانات كثيرة البيض وكل ما يتعلق بهم على أنهم نموذج حري بالمنحدرين من أصل أفريقي التطلع إليه. ولقد غدت هذه النماذج اليوم أكثر مواراة للعنصرية من الصور النمطية التي انتشرت عبر الزمان ولكنها ظلت نافذة وراسخة، مما يشهد على مدى تغير أساليب التنميط العنصري ومدى قوته وصموده. والأمثلة على الإعلانات العنصرية وافرة وأحيانا ما تقابل بغضب عارم من الجمهور وبالمطالبة بإجراءات تصحيحية وتعويضية.

٤٦ - ومن الأمثلة المشار إليها أن سلسلة محال الملابس الشهيرة H&M كانت قد نشرت إعلانا يظهر فيه صبي أسود يرتدي قميصا رياضيا سميكا كتب عليه "الطف قرد في الغابة" "Coolest Monkey in the Jungle". وفي مثال آخر، نشرت شركة eMobile في عام ٢٠٠٨ إعلانا تجاريا في اليابان يظهر فيه قرد مرتديا بدلة وسط حشد انتخابي يرفع فيه الحضور لافتات كثيرة كتب عليها كلمة "التغيير" - التي كانت شعارا هاما في حملة أوباما، رئيس الولايات المتحدة السابق.

٤٧ - وعلى شاشات كبيرة عرضت شركة سوني Sony إعلانا تحتضن فيه امرأة بيضاء ترتدي ملابس بيضاء يديها وجه امرأة سوداء متشحة بالسوداء. وبدت فيه المرأة البيضاء قوية وحازمة، في حين بدت المرأة السوداء منقادة وخائفة. وفي إعلان عن حاسوب مكتبي أطلقتته شركة Intel في عام ٢٠٠٧، يظهر رجل أبيض يرتدي ملابس رسمية ويحيط به ستة رجال سود مفتولي العضلات وهم منحنيين له في صورة تدل على الخنوع. أما الإشارات الصريحة إلى الرق، فهي واضحة من حيث إنها تجعل من السود سلعة تباع وتشترى. وعلى هذا المنوال، كان الإعلان الألماني المتعلق بدجاج تاكو بل Taco Bell's Naked

(٣٥) انظر David Jason Childs, "Let's talk about race: exploring racial stereotypes using popular culture in social studies classrooms", Social Studies, vol. 105, No. 6 (2014).

Chicken Chalupa الذي طرح في عام ٢٠١٧ وأعيدت صياغته بعد أن أثار ضجة كبيرة لتصويره رجلاً أبيض يلقي القمامة على سيدة سوداء تسير في الشارع دافعة أمامها عربة أطفال.

٤٨ - وتستخدم شركات عدة كاريكاتير الوجه الأسود في إشارة مقصودة أو غير مقصودة إلى حقبة جيم كرو، حيث يستخدم اسم الشخصية المسرحية السوداء جيم كرو يوميا في وصف مائة عام من العزل العنصري والظلم بدافع من النعرات العنصرية في فترة ما بعد الحرب الأهلية في الولايات المتحدة. وعلاوة على ذلك، ظل كاريكاتير الوجه الأسود مستخدما على امتداد ما يقرب من ٢٠٠ عام على سبيل الاستهانة والاستهزاء بكل ما هو أسود والانتقاص من شأنه. فاستعمال ذلك الكاريكاتير يدعم الصور النمطية السلبية التي ترد المنحدرين من أصل أفريقي إلى أسفل سافلين، في حين تروج لكل ما هو أبيض ولنظرية تفوق البيض. وفي كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٨، أطلقت دار برادا حملة إعلانية استخدمت فيها دمي سوداء. وقد أثار ذلك استياء الجمهور فسحبت الدار الدمى والإعلان. وفي شباط/فبراير ٢٠١٩، طرحت دار غوتشي بلوزة تريكو بياقة عالية ترتسم عليها شفتان حمراوان غليظتان فيما يشبه كاريكاتير الوجه الأسود.

٤٩ - وفي عام ٢٠١٠، استهلت سلسلة كنتاكي فرايد تشيكن إعلانا يدور في أجواء لعبة الكريكت، حيث يظهر فيه مشجع كريكت أبيض يبدو عليه التوتر وحوله عدد من المشجعين المنحدرين من أصل أفريقي مبتسمين ومستمتعين بالمباراة. وتمتم الرجل الأبيض بكلمات واصفا الموقف بأنه عصيب، وفي حركة مفاجئة سحب علبة دجاج لإطعام الأشخاص المنحدرين من أصل أفريقي المحيطين به قبل أن يقول "سهل للغاية". ثم يُسمع بعد ذلك صوت يصف كنتاكي فرايد تشيكن بأنها مصدر إسعاد الجماهير.

٥٠ - وفي الصين، جاء بالحرف في إعلان عن صابون لغسل الملابس من إنتاج شركة كياوي أن ذلك المنظف يمكن أن يزيل عن المنحدرين من أصل أفريقي لوهم. وفي عام ٢٠١٦، ظهرت امرأة آسيوية ورجل أسود في إعلان. وبعد أن تبادلوا، فيما يبدو، قبلة دفعت المرأة في فم الرجل بلفافة تحتوي على منظف ملابس ووضعت في غسالة الملابس، وبعد غسله وتخفيفه خرج - لفرحة المرأة - في هيئة رجل آسيوي.

٥١ - وطرحت الشركة المنتجة لصابون دوف الذي يشكل السود في الولايات المتحدة وأماكن أخرى نسبة لا يستهان بها من زبائنه إعلانا، في العام الماضي، تظهر فيه امرأة أفريقية الأصل ترتدي قميصا بنيا من نفس لون بشرتها وهي تستعمل صابون دوف ثم تخلع قميصها البني لتكشف عن امرأة بيضاء البشرة ذات شعر أحمر ترتدي قميصا لونه يبيح يناسب لون بشرتها (البيضاء). وبالمثل، استهلت شركة نيفيا المنتجة للصابون المشهور ولمستحضرات العناية بالبشرة حملة إعلانية أطلقت عليها "هذب نفسك من جديد". ويظهر في الإعلان رجل أسود حسن المظهر حليق الذقن يلقي بعيدا برأس رجل أسود غير حليق الذقن ومجعد الشعر مثل الأفارقة.

هاء - أثر الصور النمطية العنصرية وأساليب التمييز العنصري السلبية في حقوق الإنسان

٥٢ - تعد الصورة النمطية العنصرية السلبية والأثر التراكمي للتمييز بدافع من النعرات العنصرية من العوامل الحاسمة في مجال حقوق الإنسان بالنسبة للمنحدرين من أصل أفريقي. فما يواجهونه من عنصرية الأفراد والمؤسسات يؤثر في درجة تمتعهم بأبسط حقوق الإنسان، بما فيها الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية والسياسية. ولهذا الأمر تداعيات خطيرة على رفاههم عموما، حيث إن الإجهاد المزمن

الناشئ عن المعاناة المستمرة من العنصرية وإنكار الحقوق يضر بهم من النواحي البيولوجية والنفسية والإدراكية والعاطفية^(٣٦).

٥٣ - وتجسد تلك الصور النمطية العنصرية السلبية وتديم الصور النمطية الثقافية التي تبرر إنكار الحقوق والانتقاص من التوقعات وعدم الاستثمار في جماعات المنحدرين من أصل أفريقي. وما برح التمييز العنصري مستشرياً على المستوى النظامي وضاراً بجذوره في نموذج اقتصادي يحرم المنحدرين من أصل أفريقي عموماً من التنمية الهادفة والفعالة، وكثيراً ما يرر استغلال قوتهم العاملة وأرضهم ومواردهم الطبيعية في السابق وفي الوقت الراهن. وتتجلى الفوارق بين الأعراق في مجالات عديدة تمس حقوق الإنسان، ومن بينها الحق في التعليم والحق في المحاكمة وفق الأصول القانونية وحقوق الطفل والحق في الرعاية الصحية، وغير ذلك من الحقوق. وفي معظم الأحيان، تستند الفوارق الموجودة حالياً بين الأعراق جذورها، فيما يخص المنحدرين من أصل أفريقي، من الصور النمطية العنصرية التي تيسر قبول المجتمع (وأحياناً توقعه) لعدم المساواة بين الأعراق.

التحيز والتنميط العنصريان في قطاع العدل

٥٤ - يشيع التنميط العنصري في نظام العدالة الجنائية ويمكن أن يشوه ما يطرح من تصورات فيما يتصل بالوقائع ويؤدي إلى إساءة تطبيق أحكام العدالة وتشديد العقوبات والإفراط في استخدام القوة وتعرض الضحايا للإيذاء من جديد.

٥٥ - ومن الصور النمطية التي طال أمدها كثيراً وأضررت بالمنحدرين من أصل أفريقي الربط بين السود والإجرام. وكما جاء في الموقع الشبكي لمبادرة العدل للجميع سواسية:

تعد هذه الفوارق بين الأعراق في نظام العدالة الجنائية لدينا من موروث تاريخنا مع الظلم القائم على النعرات العنصرية... فلقد تطور الرق إلى تأجير المحكوم عليهم، حيث كان يقبض على الأمريكيين من أصل أفريقي بتهمة ارتكاب 'جرائم'، من قبيل التسكع، ويرغمون على العمل في مشاريع مملوكة للبيض في جميع أنحاء الجنوب. وفي ظل عقود من الممارسة العنصرية المروعة المتمثلة في الإعدام خارج نطاق القضاء التي أعقبت الاسترقاق، أضيف إلى سردية تراتبية الأعراق افتراض الخطورة وارتكاب الجرم، حيث دافع البيض عن عنف جماعات الاقتصاص ضد السود باعتباره ضروريا لحماية ممتلكاتهم وأسرهم وشكل الحياة في الجنوب من 'المجرمين السود'.

وكان من شأن افتراض الخطورة وارتكاب الجرم أن جعل جماعات الأقليات عرضة، بوجه خاص، للظلم في مجال العدالة الجنائية^(٣٧).

٥٦ - وكان التحول من الاسترقاق إلى الفصل العنصري وبالأشديداً على المنحدرين من أصل أفريقي. فقد وجدوا أنفسهم في مواجهة إرهاب عنصري والسجن بمعدلات أعلى. وجرى تصويرهم على أنهم همج تسيطر عليهم الغريزة الحيوانية ومدمرون ومجرمون. وفي إطار المفاهيم الخاطئة والأحكام المغرضة التي

^(٣٦) انظر Derald Wing Sue, *Microaggressions in Everyday Life: Race, Gender and Sexual Orientation* (Hoboken, New Jersey, John Wiley & Sons, Inc., 2010).

^(٣٧) مبادرة العدل للجميع سواسية، "Presumption of guilt". متاح في الموقع: <https://eji.org/racial-justice/presumption-guilt>.

اختلقت ونشرت عبر قنوات شتى مثل وسائل الإعلام، تم تصوير الذكور السود على أنهم ”هيج“ و ”متوحشون“. وكثيرا ما استخدم أيضا مصطلح ”البلطجي“ السلبي.

٥٧ - وتتجلى العواقب الطويلة الأجل في التفاعلات اليومية بين الشرطة والمدنيين. فعملية التجريد من الصفات الإنسانية هذه غالبا ما تتسبب في أن الكثيرين يرون أن الرجال السود والأطفال السود يبدون أكبر من أعمارهم ومخيفين وخطرين أكثر مما يوصفون به. وحتى في السن المبكرة جدا، ينظر إلى الأطفال السود على أنهم أقل طفولة وأكثر جنوحا إلى اقتراف الذنوب وأقل براءة. والواقع أن هذا النمط من التصورات الخاطئة يبعث على الانزعاج. فغالبا ما تجري تبرئة ضباط الشرطة في حوادث قتل المدنيين السود بدعوى أنهم أطلقوا النار خوفا على أرواحهم. ولقد تجلّى ذلك في مقتل دونتر هاميلتون، وهو رجل أسود أعزل، من ميلووكي بالولايات المتحدة، أطلق عليه الضابط كريستوفر ماني ١٤ رصاصة من سلاحه في عام ٢٠١٤. وفيما بعد، وصف الضابط ماني السيد هاميلتون بأنه ضخم الجثة ومفتول العضلات وقال إنه خشي أن يغلبه. أما تاميير رايس البالغ من العمر ١٢ عاما الذي قتله ضابط شرطة في كليفلاند في عام ٢٠١٤ بينما كان يلهو بمسدس لعبة، فقد وصفه الضابط الذي كان في مكان الحادث بأنه يبلغ من العمر ٢٠ عاما. وتجسد هذه الأوصاف صورا نمطية للرجال والأطفال السود مجافية للحقيقة.

٥٨ - ويتبين من دراسة أجرتها الأخصائيتان النفسيتان جنيفر ل. إبيرهاردت وفاليري بيردي أن تحيزات مسؤولي إنفاذ القانون غير المقصودة تؤثر في علاقتهم بالمنحدرين من أصل أفريقي. فعندما سئل ضباط الشرطة عن تبدو عليهم ملامح الإجرام اختاروا وجوها سوداء أكثر مما اختاروا وجوها بيضاء. فحيثما كانت ملامح الوجه الأسود مطابقة بقدر أكبر للصور النمطية، يرجح بقدر أكبر أن الضباط سيفيدون بأن الوجه تبدو عليه ملامح الإجرام. وتخلص معدتا الدراسة إلى أن ”ضباط الشرطة يصبغون هذا الاختلاف البدني بمدلول إجرامي - أي أنه بقدر ما يكون المرء ”أكثر سوادا“ يرجح بقدر أكبر أن يكون مجرما“^(٣٨).

٥٩ - وتفيد بيانات جمعتها صحيفة واشنطن بوست عن معدلات استخدام الشرطة القوة المفضية إلى الموت منذ عام ٢٠١٥ بأنه على الرغم من أن السود يشكلون ١٣ في المائة من السكان، فهم يمثلون ٢٦ في المائة ممن قتلتهم الشرطة في عام ٢٠١٥، و ٢٤ في المائة في عام ٢٠١٦، و ٢٣ في المائة في عام ٢٠١٧. وما تبينه هذه النسب المرتفعة هو ببساطة أن السود كانوا ضحية لاستخدام الشرطة القوة المفضية إلى الموت بمعدل يناهز ضعف نسبتهم بين السكان عموما. وفي النصف الأول من عام ٢٠١٨، شكل السود نسبة ٢٠ في المائة من كل من قتلتهم الشرطة على اختلاف الظروف. ويمكن الوقوف على الأثر المميت المترتب على الصور النمطية السلبية التي تستهدف السود بإلقاء نظرة على التكوين العرقي للأشخاص العزل الذين قتلتهم الشرطة.

٦٠ - والواقع أن الأثر الذي تتركه الصور النمطية السلبية في ممارسة الشرطة لدورها لا تنفرد به الولايات المتحدة. ففي دراسة أجرتها مؤخرا هيئة الإذاعة الكندية، وُجد أن الرجال السود يفوقون من عداهم بثلاثة أمثال من حيث احتمالات التعرض للقتل على يد الشرطة. وتفيد هيئة الإذاعة الكندية أن البيض يمثلون ما يقرب من نصف الضحايا المدرجين في قاعدة البيانات، مما لا يعد أمرا مستغربا بالنظر إلى أنهم أكبر

(٣٨) انظر Jennifer L. Eberhardt, Phillip Atiba Goff, Valerie J. Purdie and Paul G. Davies, "Seeing black: race, crime and visual processing", *Journal of Personality and Social Psychology*, vol. 87, No. 6 (2004).

فئة عرقية في البلد. بيد أنه، بالنظر إلى التكوين العرقي والإثني للسكان عموماً، يتبين أن فئتين مميزتين تمثلان في هذا الصدد أعلى نسب على الإطلاق، ألا وهما السود وأبناء الشعوب الأصلية.

٦١ - وفي المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا الشمالية، تفيد البيانات التي أفصحت عنها دائرة شرطة المنطقة المتروبولية في آب/أغسطس ٢٠١٧ بأن احتمالات تعرض المنحدرين من أصل أفريقي والمنتمين إلى أقليات إثنية، لا سيما الشباب الأفريقي والرجال المنحدرين من منطقة البحر الكاريبي، للموت نتيجة لجوء ضباط الشرطة إلى استخدام القوة وما يلي ذلك من انعدام الرعاية الصحية المناسبة أو عدم كفايتها تزيد مرتين عنها في حالة الفئات الأخرى. وعلى الرغم من أن السود والآسيويين ورجال الأقليات الإثنية ونساءها يشكلون ١٤ في المائة من السكان، تبلغ نسبتهم بين السجناء ٢٥ في المائة. وفي الوقت نفسه، يشكل السود والآسيويون والمنتمون إلى أقليات إثنية ما يربو على ٤٠ في المائة من الشباب المحتجزين لدى الشرطة. وتزيد هذه الوفيات من معاناة المنحدرين من أصل أفريقي على الصعيد العالمي من العنصرية الهيكلية وتجاوزات الشرطة والتجريم.

٦٢ - وفي المملكة المتحدة وبلدان أخرى، غالباً ما ينعت المنحدرون من أصل أفريقي، حسبما تفيد به التقارير، بعد كل حالة وفاة في الحجز، بصفات مستمدة من الصور النمطية، هي القوة الغاشمة والخطورة والإجرام، وذلك بغرض شيطنة الضحية وإلقاء اللوم عليها في واقعة الوفاة. ومن ثم، فعندما ترسخ الصورة النمطية العنصرية التي تقدم الرجل الأسود على أنه رجل أسود ضخم وخطر وعنيف وسريع الغضب في ثقافة الشرطة وممارستها، فإنها يمكن أن تؤدي إلى استعمال القوة بشكل مفرط ومفض إلى الموت. وثمة فئة فرعية من الناس تعاني من تمييز مزدوج، ألا وهي فئة الأشخاص المنحدرين من أصل أفريقي الذين لديهم احتياجات تتعلق بالصحة النفسية والذين يستند في علاجهم إلى الصورة النمطية السلبية التي تقدم المريض النفسي على أنه مجنون ومؤذ وخطر^(٣٩).

٦٣ - وفي المملكة المتحدة، انتقدت مصفوفة العصابات التي أعدتها دائرة الشرطة المتروبولية ووصفت بأنها غير متوازنة وتنطوي على تمييز، خصوصاً حيال الشباب السود. ويستدل من نتائج الاستعراض الذي أجراه مكتب العمدة لشؤون الشرطة والجريمة في هذا الصدد على أن أعداد الشباب السود الواردة في المصفوفة لا تتناسب مع احتمالات ارتكابهم الجرائم ووقوعهم ضحايا لها.

٦٤ - وتلعب وسائل الإعلام أيضاً دوراً في تعزيز الصور النمطية العنصرية وفي تهدئة الرأي العام عندما تقتل الشرطة بدون وجه حق شخصاً منحدراً من أصل أفريقي. وعلاوة على ذلك، كثيراً ما تعتمد وسائل الإعلام إلى إيذاء ضحايا وحشية الشرطة من جديد بالنش في ماضيهم عن أي تعديات وعرض أقبح صور لهم يمكن العثور عليها للإيحاء ضمناً بأن "هذه الأرواح لا قيمة لها".

٦٥ - وثمة أدلة واضحة على استثناء التنميط العنصري في الاستراتيجيات والممارسات المتبعة في إنفاذ القانون في جميع أنحاء العالم. ففي سياق إنفاذ القانون، يجري استهداف المنحدرين من أصل أفريقي على أساس الانتماء العرقي ووصفهم ورسم صور نمطية لهم وتنميطهم. ويجري إخضاعهم للاحتجاز والاستجواب والتفتيش بشكل مهين، وفي أحيان كثيرة مرعب، دون وجود دليل على أي نشاط إجرامي. والفريق العامل على بينة من الأثر السلبي لهذه الاستراتيجية التي تتبعها الشرطة في مباشرة مهامها والتي أثبتت مراراً وتكراراً عدم فعاليتها. ولقد تسببت في أن المنحدرين من أصل أفريقي باتوا يعيشون في خوف،

(٣٩) معلومات قدمتها منظمة الحقيقة والعدالة والمساءلة INQUEST.

كما أنها صورت جماعات السود على أنها جماعات أفرادها مشبهون لا شيء إلا لشكلهم والمكان الذي وفدوا منه والدين الذي يعتنقونه.

٦٦ - وفي الولايات المتحدة، تزيد احتمالات اعتراض ضباط الشرطة للسائقين السود عنها في حالة السائقين البيض وتفوق احتمالات تفتيشهم ثلاث مرات احتمالات تفتيش السائقين البيض. ولقد نشرت مؤخرا بيانات مستمدة من مشروع جامعة ستانفورد الخاص باعتراض الشرطة للسائقين تفيد باستثناء التمييز العنصري في مجال إنفاذ القانون. وفي ضوء البيانات التي تم جمعها من أكثر من ١٠٠ مليون حالة تم فيها اعتراض حركة السير في جميع أنحاء الولايات المتحدة في الفترة بين عامي ٢٠١١ و ٢٠١٧، خلص الباحثون إلى أنه تم اعتراض السائقين السود والمنحدرين من أمريكا اللاتينية بمعدلات أعلى من السائقين البيض الذين لا يتعرضون للتفتيش بنفس المعدل ولكن احتمالات ضبط أشياء محظورة بحوزتهم غالبا ما تكون أعلى.

٦٧ - وفي عام ٢٠١٣، حكمت القاضية شيرا شيندلن بمحكمة دائرة ولاية نيويورك الفيدرالية بعدم دستورية برنامج إدارة شرطة نيويورك المعروف ببرنامج الاعتراض والتفتيش لما شابه على امتداد تاريخه من تمييز عنصري واضح. وخلصت شيندلن أيضا إلى أن إدارة الشرطة لجأت إلى سياسة قوامها التمييز العنصري غير المباشر أفضت إلى قيام الضباط بشكل روتيني باعتراض السود والأشخاص المنحدرين من أمريكا اللاتينية الذين ما كانوا ليعترضوهم لو أنهم كانوا من البيض. ووجدت شيندلن أن ٨٣ في المائة من الأشخاص الذين تم اعتراضهم خلال الفترة بين عامي ٢٠٠٤ و ٢٠١٢ كانوا من السود ومن المنحدرين من أمريكا اللاتينية، مع أنهم يشكلون ما يربو قليلا على ٥٠ في المائة من سكان المدينة.

٦٨ - وفي كندا، خلص فريق من الباحثين بجامعة يورك يعمل على مشروع دائرة الشرطة بأوتاوا الخاص باستقاء بيانات عن الجماعات العرقية من عمليات اعتراض السيارات إلى أن السائقين السود والسائقين المنحدرين من الشرق الأوسط هم، بغض النظر عن نوع جنسهم وسنهم، أكثر من يتعرض لعمليات اعتراض السير. ولقد بلغ عدد مرات اعتراض السائقين السود ٢٣٨ ٧ مرة أو ما يناهز ٨,٨ في المائة من مجموع حالات اعتراض السيارات خلال فترة قدرها عامان، وذلك على الرغم من أنهم لا يمثلون سوى أقل من ٤ في المائة من مجموع السكان الذين يقودون سيارات في أوتاوا.

٦٩ - وفي استبيان أجرته وكالة الاتحاد الأوروبي المعنية بحقوق الإنسان الأساسية^(٤٠)، قال ثلث المجيبين على الأسئلة (٣٠ في المائة) إنهم تعرضوا لشكل ما من أشكال التحرش بدوافع عنصرية وقال خمس المجيبين (٢١ في المائة) إنهم تعرضوا لذلك خلال عام ٢٠١٨. إلا أن السلطات لم تتلق أي بلاغات عن التعرض في الآونة الأخيرة لحالات تحرش بدوافع عنصرية إلا من ١٤ في المائة من الضحايا. وقال العديد من المنحدرين من أصل أفريقي ممن اعترضتهم الشرطة إنهم تعرضوا للتمييز العنصري الذي يعد ممارسة غير مشروعة تقوض ثقتهم في سلطات إنفاذ القانون.

(٤٠) European Union Agency for Fundamental Rights, *Second European Union Minorities and Discrimination*

Survey: Being Black in the EU (Luxembourg, 2018).

أثر التحيز والتنميط العنصريين فيما يتعلق بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

٧٠ - يظل للتحيز والتنميط العنصريين أثر واضح فيما يتعلق بالحقوق في التعليم والسكن والعمل والصحة. وفيما يخص الصحة، يفتقر المنحدرون من أصل أفريقي، في معظم الأحوال، إلى سبل الاستفادة من خدمات الصحة الوقائية ويحصلون على رعاية متدنية النوعية ويعانون من أسوأ تداعيات بعض الظروف على الصحة. ولقد بات المفهوم القائل بأن التحيز العنصري والعنصرية يمتدان إلى مجال الرعاية الطبية مثار اهتمام متزايد بين الدوائر الطبية^(٤١). ففي الولايات المتحدة، مثلاً، لا يُعالج المنحدرون من أصل أفريقي من الألم على النحو الواجب ويفيد أحد البحوث بأن الصور النمطية العنصرية والمعتقدات الخاطئة الشائعة فيما يخص المنحدرين من أصل أفريقي تؤثر في تقدير الأخصائيين الطبيين لدرجة ألم المريض^(٤٢). وأشار في البحث نفسه إلى أن التحيز العنصري في تقدير درجة الألم يستتبع أيضاً تحيزاً عنصرياً في التوصيات الخاصة بالعلاج اللازم. كما تعاني النساء المنحدرات من أصل أفريقي من الاعتلال في فترة النفاس بصورة أشد وبمعدل يزيد عدة مرات عن معدل اعتلال النساء البيضات^(٤٣). ويبين البحث أن التحيز غير المقصود ينال من نوعية الرعاية التي تتلقاها النساء المنحدرات من أصل أفريقي. وعلاوة على ذلك، لا يساعد وضع النساء السوداوات الاجتماعي أو دخلهن أو مستواه التعليمي على التغلب على الفوارق بين الجماعات العرقية والتصدي لزيادة ما تتعرضن له من مخاطر، الأمر الذي تجلّى في حالة لاعبة التنس سيرينا ويليامز^(٤٤).

٧١ - ويستدل من الفوارق الراسخة بين الجماعات العرقية على أن التعليم أيضاً غير متاح بنفس القدر للمنحدرين من أصل أفريقي. فالصور النمطية المبنية على الانتماء العرقي والتي تنصب على قدرة الطلبة المنحدرين من أصل أفريقي كان لها أثر ضار بشدة. ذلك أنه في حالات عديدة أوصى المدرسون بأن يتبع

(٤١) انظر Martha Hostetter and Sarah Klein, "Transforming care: reducing racial disparities in health care by confronting racism?", صندوق الكمنولث، ٢٧ أيلول/سبتمبر ٢٠١٨. منشور متاح في الموقع: <https://www.commonwealthfund.org/publications/newsletter-article/2018/sep/focus-reducing-racial-disparities-health-care-confronting>.

(٤٢) انظر Kelly M. Hoffman, Sophie Trawalter, Jordan R. Axt and M. Norman Oliver, "Racial bias in pain assessment and treatment recommendations, and false beliefs about biological differences between blacks and whites", محاضر الأكاديمية الوطنية للعلوم بالولايات المتحدة الأمريكية، المجلد ١١٣، رقم ١٦، ١٩ نيسان/أبريل ٢٠١٦. متاحة في الموقع: <https://www.pnas.org/content/113/16/4296.full>.

(٤٣) إدارة الصحة العامة والسلامة العقلية بمدينة نيويورك، "Severe maternal morbidity in New York City, 2008–2012"، نيويورك ٢٠١٦. تقرير متاح في الموقع <https://www1.nyc.gov/assets/doh/downloads/pdf/data/maternal-morbidity-report-08-12.pdf>. (جاء في هذا التقرير أن "احتمالات الوفاة في أثناء الحمل أو الولادة تزيد، على الصعيد الوطني، في حالة النساء السوداوات غير المنحدرات من أمريكا اللاتينية إلى ثلاثة أمثاله في حالة النساء البيضات غير المنحدرات من أمريكا اللاتينية وتزيد احتمالات [الاعتلال بشدة في أثناء فترة النفاس] في حالة النساء السوداوات غير المنحدرات من أمريكا اللاتينية إلى مثليها في حالة النساء البيضات غير المنحدرات من أمريكا اللاتينية، ويفيد تقرير صدر مؤخراً بشأن الوفيات المرتبطة بالحمل في مدينة نيويورك بأن احتمالات الوفاة لأسباب تتصل بالحمل تزيد في حالة النساء السوداوات غير المنحدرات من أمريكا اللاتينية ١٢ مثلاً عنها في حالة النساء البيضات غير المنحدرات من أمريكا اللاتينية").

(٤٤) انظر Sheela Nimishakavi, "Racism, not race, causes health disparities for black mothers", Nonprofit Quarterly، ١٨ نيسان/أبريل ٢٠١٨. تقرير متاح في الموقع: <https://nonprofitquarterly.org/2018/04/18/racism-not-race-causes-health-disparities-black-mothers/>.

الأطفال المنحدرون من أصل أفريقي مسارات تعليمية تحد من فرصهم في الالتحاق بالمراحل التعليمية الأعلى. وفي بعض البلدان "يدفع" النظام التعليمي بالأطفال المنحدرين من أصل أفريقي إلى نظام قضاء الأحداث أو نظام العدالة الجنائية من خلال تدابير سياسية، من قبيل إحلال الشرطة في المدارس على سبيل تأمينها والسيطرة على البيئة المدرسية وكفالة انضباط التلاميذ عبر نظام العدالة الجنائية فيما يسمى بـ "الخط المباشر من المدرسة إلى السجن".

٧٢ - وتعاني مدارس كثيرة في المناطق الحضرية من نقص الموارد وتفتقر إلى القدرة على توفير التعليم الأساسي اللازم لإعداد الأطفال للمرحلتين الثانوية وما بعد الثانوية. ومما يبعث على الانزعاج كذلك أن العديد من الاختبارات المستعان بها في تقييم مدى تفوق الطلبة مصممة بحيث يستبعد جميع الطلبة المنحدرين من أصل أفريقي من دائرة القبول. ومع ذلك، فبدلاً من التشكيك في صحة تصميم الاختبار (وهو ما كان سيحدث لو أن معظم الطلبة البيض أو جميعهم كانوا قد استبعدوا من دائرة القبول)، يجري التشكيك في قدرات الطلبة ويزداد التحيز العنصري توطدا بسبب نتائج تلي توقعات فئة عنصرية ما. وبالتالي، لم يتحقق بعد تكافؤ الفرص، بما في ذلك فرص الاستفادة على قدم المساواة من التعليم والتدريب المهني. وإضافة إلى ذلك، ما برح التحيز العنصري وأثر التكيف الاجتماعي المستشري عبر الصور النمطية الثقافية يتجسدان في عملية اتخاذ القرارات الفردية وفي القرارات المتعلقة بالسياسات.

٧٣ - ويصطدم أيضاً المنحدرون من أصل أفريقي بعراقيل تحول دون حصولهم على عمل. ولقد خلصت بعثات الفريق العامل لتقصي الحقائق إلى أن معدلات العمالة بين المنحدرين من أصل أفريقي متدنية بقدر كبير. وتم تأييد هذه النتيجة ببيانات كمية في حالة البلدان التي تحتفظ ببيانات عن المساواة مصنفة حسب العرق أو الأصل. ويشكل التمييز في فرص الحصول على عمل إحدى العراقيل الرئيسية، وهو في معظم الأحيان مزيج من التمييز العنصري والإثني والقومي والديني والتمييز على أساس النوع الاجتماعي. وثمة أمثلة وافرة على التمييز ضد المنحدرين من أصل أفريقي خلال تقديمهم لطلبات العمل، الأمر الذي غدا في بلدان عديدة ظاهرة هيكلية^(٤٥). فمثلاً في فرنسا، أظهرت التجربة أن فرص امرأة، كان لاسمها جُرس سنغالي في أن تدعى إلى مقابلة في إطار اختبارات التوظيف لم تتجاوز ٨,٤ في المائة مقابل ٢٢,٦ في المائة في حالة امرأة كان لاسمها جُرس فرنسي^(٤٦). أما النساء المسلمات في أوروبا، فيعوقهن التمييز القائم على الانتماء العرقي والانتماء الإثني ونوع الجنس والدين عن الوصول إلى سوق العمل، حسبما يتبين من فحص أرباب العمل وتمحيصهم لسيرهن الذاتية^(٤٧). وإضافة إلى ذلك، تسببت العمليات المتداخلة في قطاعات عدة والتي تمتزج فيها العنصرية مع استهداف المرأة في وضع النساء المنحدرات من أصل أفريقي تحت المجهر في مكان العمل. ولقد عانت بعض النساء السوداوات من التمييز

(٤٥) انظر الشبكة الأوروبية لمناهضة العنصرية "Shadow report: racism and discrimination in employment in Europe 2013-2017"، ٢١ آذار/مارس ٢٠١٨. متاح في الموقع: <https://ec.europa.eu/migrant-integration/librarydoc/enar-shadow-report-racism-discrimination-in-employment-in-europe-2013-2017>

(٤٦) انظر Pascal Petit, Emmanuel Dugué, Yannick L'Horty, Loïc du Parquet and Florent Sari, "Discrimination à l'embauche: les effets du genre et de l'origine se cumulent-ils systématiquement?", *Economie et Statistiques*, No. 464-466, 2013.

(٤٧) انظر Dermana Šeta, "Forgotten women: the impact of Islamophobia on Muslim women", European Network Against Racism, Brussels, 2016.

بسبب تسريحتهم وفرض بعض أرباب العمل صراحة طرازا موحدا للمظهر اعتبرت فيها تسريحات الشعر الشائعة بين السود غير لائقة لمكان العمل^(٤٨).

٧٤ - وينال أيضا التحيز العنصري المستمر الذي تديمه وتجيّزه الصور النمطية السلبية المسمومة من فرص المنحدرين من أصل أفريقي في قطاع الإسكان. فالقرارات الفردية وغير الموضوعية التي تتخذها الجهات المقرضة والملاك والسماسرة لها وقع شديد على الإسكان والاستقرار. وتجدد الإشارة في هذا الصدد إلى أن لكل شخص الحق في أن يقطن في منزل صالح للسكنى يتوافر فيه الأمن والأمان بتكلفة في المتناول ويمنأى عن الطرد الإجباري^(٤٩)، فهذا حق أساسي من حقوق الإنسان. ولا بد من كفالة هذا الحق للجميع بصرف النظر عن الدخل أو فرص الوصول إلى الموارد الاقتصادية. بيد أن التمييز في أسواق المساكن والإيجارات ما زال مستمرا بلا هوادة. وفي بعض البلدان، يشترط في إعلانات تأجير المساكن وجود "عقد عمل دائم" أو ترد في تلك الإعلانات عبارة "المستأجرون الأجانب غير مرحب بهم". وفي بلدان أخرى، يرفض الملاك طلبات الإيجار بمجرد أن يتعرفوا على اللهجة الأفريقية على الهاتف أو يستشفون من الاسم أن مقدم الطلب أفريقي أو يرون لون بشرته الداكن. وما برح الملاك وغيرهم يؤسسون ما يتخذونه من قرارات فردية على الصور النمطية السلبية والتحيز العنصري.

٧٥ - وإضافة إلى ذلك، سببت الممارسة الشائعة المتمثلة في رفع سعر الإقراض في أحياء معينة لجماعات المنحدرين من أصل أفريقي في الولايات المتحدة خسائر فادحة في الأموال وأدت إلى فقدانهم لبيوتهم في حوالي عام ٢٠٠٨، حيث استهدف مقدمو القروض العقارية والسماسرة جماعات المنحدرين من أصل أفريقي ومن أمريكا اللاتينية بالقروض العقارية غير المضمونة، مما فجر موجة من توريق الديون بغرض تعزيز أسواق رأس المال. وهكذا طالت القرارات التي اتخذت فيما يتعلق بالجماعات المقبول استغلالها بغرض الربح جماعات المنحدرين من أصل أفريقي أكثر من غيرها. وعلاوة على ذلك، تدخلت الحكومة لانتشال بنوك عديدة مما منيت به من خسائر كارثية في عام ٢٠٠٨، بينما كان أشخاص كثيرون من أصل أفريقي يعانون بنفس القدر، إن لم يكن أكثر، من خسائر كارثية طالت أموالهم وبيوتهم ونالت من استقرارهم ولم يجد لهم أحد يد المساعدة.

ثالثا - الاستنتاجات والتوصيات

٧٦ - في النهاية، تشكل إدانة التحيز العنصري، من خلال الصور النمطية السلبية الشائعة في الحياة اليومية، والتهاون إزاءه والسماح به انتهاكا لحقوق المنحدرين من أصل أفريقي. فالتحيز العنصري في صنع القرارات الذي يضرب بجذوره في معتقدات خاطئة يقلص إلى حد كبير القدرة على ممارسة حقوق الإنسان

(٤٨) تستشري هذه المشكلة إلى حد كبير في الولايات المتحدة، حتى أن لجنة حقوق الإنسان في مدينة نيويورك أصدرت مؤخرا، رغم تأييد بعض المحاكم لهذا الشكل من أشكال التمييز، قرارا يحظر التمييز على أساس تسريحة الشعر، الهدف منه تحديدا التصدي لهذا الشكل من أشكال التحيز العنصري ضد المنحدرين من أصل أفريقي، لا سيما في أماكن العمل. انظر لجنة حقوق الإنسان بمدينة نيويورك "Legal enforcement guidance on race discrimination on the basis of hair"، شباط/فبراير ٢٠١٩. متاح في الموقع: <https://www1.nyc.gov/assets/cchr/downloads/pdf/Hair-Guidance.pdf>.

(٤٩) انظر المادة ٢٥ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمادة ١١ من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمادة ٢٧ من اتفاقية حقوق الطفل والمادة ٥ من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري والمادة ١٤ من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة.

الأساسية والتمتع بها. وللتحيز العنصري أثر عام يطلال التمتع بحقوق الإنسان وممارستها إلى حد أن المنحدرين من أصل أفريقي يواجهون في بلدان مختلفة التحديات ذاتها، الأمر الذي يستدل منه على أن أحد العوامل الأساسية المسببة لذلك يكمن في نظرية تفوق البيض أو مفهوم تميز البيض الذي يبنى على صور نمطية سلبية مسمومة تنال من المنحدرين من أصل أفريقي بغرض صون القيم التي يتبناها البيض ولتقليل فرص المنحدرين من أصل أفريقي وحقوقهم. وبتسيخ صورة للمنحدرين من أصل أفريقي في مخيلة المجتمع وفي الفكر السياسي تنزع عنهم الصفات الإنسانية، يجري تحييد أثر عدم المساواة والفوارق الراسخة بين الأعراق وما ينطوي على ذلك من ظلم بل وحتى تسويغها.

٧٧ - ولكفالة احترام حقوق الإنسان الواجبة للمنحدرين من أصل أفريقي وحمايتهم وإعمالها، لا بد من فهم الضرر والأثر الناشئين عن الصور النمطية وأساليب التمييز العنصري المضادة للسود والذين ينالون على الدوام من التمتع بحقوق الإنسان والاعتراف بهم، ولا بد من محو الصور النمطية العنصرية السلبية والتوصيفات المغلوطة من خلال تغيير لغة الخطاب والتصدي للعنصرية التي ما زالت متغلغلة في عملية صنع القرار وفي السياسات والممارسات التي تحدد الكيفية التي يدار بها مجتمعنا.

التوصيات

٧٨ - بالنظر إلى مظاهر العنصرية والتمييز العنصري وكراهية الأفارقة وكراهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، يهيب فريق الخبراء العامل المعني بالمنحدرين من أصل أفريقي بالدول أن تقوم بما يلي:

(أ) رفض وإدانة خطاب الكراهية العنصرية وجرائم الكراهية التي تستهدف المنحدرين من أصل أفريقي أينما وقعت دون أي لبس وأي شروط؛

(ب) اتخاذ تدابير لمنع نشر أفكار التفوق العرقي أو الدونية العرقية أو الأفكار التي يراد منها تبرير العنف أو الكراهية أو التمييز ضد المنحدرين من أصل أفريقي، بأي شكل من الأشكال؛

(ج) اتخاذ إجراءات حازمة للتصدي لأي ميل من جانب مسؤولي إنفاذ القانون والسياسة والمعلمين إلى استهداف المنحدرين من أصل أفريقي أو وصمهم أو إخضاعهم للتمييز على أساس الانتماء العرقي؛

(د) اتخاذ تدابير صارمة في مواجهة التحريض بأي شكل على التمييز أو العنف ضد المنحدرين من أصل أفريقي، بما في ذلك التحريض على الإنترنت. وينبغي للدول والمجتمع المدني أن يعملوا مع وسائل الإعلام وشركات الاتصالات على ترويج صور أكثر شمولا للمنحدرين من أصل أفريقي وأكثر إيجابية تجاههم، بما يزيد من حضورهم داخل المجتمع ويتصدى للصور النمطية السلبية وما ينتج عنها من تمييز؛

(هـ) اعتماد تدابير لمكافحة التمييز غير المباشر الذي يواجهه الأطفال في نظم التعليم، وذلك بحذف الصور النمطية العنصرية والصور التي غالبا ما تستخدم في المواد التعليمية وكفالة تضمين المناهج تاريخ وثقافات المنحدرين من أصل أفريقي وتاريخ التجارب بالرفيق الأفارقة عبر المحيط الأطلسي وكفالة أن تراعى في تدريس الأطفال المنحدرين من أصل أفريقي خلفيتهم الثقافية واللغوية. ولا بد أن تدرج في التعليم النظامي في مرحلة الطفولة المبكرة والمراحل الابتدائية والثانوية وما بعد

الثانوية وفي مراحل تعليم البالغين معارف بشأن تاريخ الاسترقاق عبر المحيط الأطلسي ودور المنحدرين من أصل أفريقي في التنمية العالمية وتنوع وثور الحضارات والثقافات التي تشكل تراث البشرية المشترك. وإضافة إلى ذلك، ينبغي إصلاح المناهج بصورة شاملة بحيث يحذف منها التمييز بجميع أشكاله؛

(و) تعديل أو تغيير الصور النمطية الجنسانية الضارة وإلغاء التمييز الجنسي غير المشروع؛

(ز) الترويج للأعمال التي تحتفي بالتنوع والإدماج، بما في ذلك إجراء تحليلات نقدية للسياسات والإجراءات التي تجسد الفروق بين الأعراق أو الأعباء التي ينوء بها المنحدرون من أصل أفريقي أكثر من غيرهم؛

(ح) القيام، طبقاً للمادة ٤ من الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، باعتماد تشريعات تعلن عدم شرعية المنظمات التي تقوم بالترويج للتمييز العنصري والتحريض عليه. ويرى الفريق العامل أن حرية التعبير تشكل مبدأ هاماً من مبادئ حقوق الإنسان لا يمكن اختزاله في الحد من خطاب الكراهية والعنصرية، باعتبار ذلك عملاً سياسياً. وفي هذا الصدد، يدعو الفريق العامل الدول إلى كفالة التوازن بين حرية التعبير والمطالب المتعلقة بالمساواة بين الأعراق؛

(ط) الاعتراف بالمنحدرين من أصل أفريقي بوصفهم فئة متميزة. فهذا أمر لا غنى عنه لزيادة حضورهم وكفالة إعمالهم تماماً لحقوق الإنسان والحريات الأساسية الواجبة لهم. ولا بد من الاعتراف بالمنحدرين من أصل أفريقي، ضمن آخرين، في الدساتير والتشريعات الوطنية مما يتأتى باتخاذ تدابير للتنقيف والتنوعية واحترام حقوقهم الثقافية. كما أن تقدير المنحدرين من أصل أفريقي لذاتهم يعد أمراً ضرورياً. ولنيل المنحدرين من أصل أفريقي الاعتراف الكامل، من المهم بشدة جمع البيانات اللازمة لإثبات وجودهم وأنشطتهم وحالتهم عموماً؛

(ي) تنقيح وتطوير مناهج معينة وما يقترن بها من مواد تعليمية تحترم التاريخ وتقدره، بما في ذلك تاريخ الاتجار بالرقيق الأفارقة عبر المحيط الأطلسي. وينبغي إدراج تلك المناهج في التعليم النظامي وغير النظامي في مرحلة الطفولة المبكرة والمراحل الابتدائية والثانوية وما بعد الثانوية وفي مراحل تعليم البالغين. وينبغي أن تتاح للمنحدرين من أصل أفريقي الفرصة للإسهام في تطوير تلك المناهج؛

(ك) دعم العمل على زيادة الإلمام بتاريخ المنحدرين من أصل أفريقي واحترامه بقدر أكبر والترويج لذلك. ومن ثم، ينبغي تعريف جميع الطلبة والمعلمين في جميع أنحاء العالم بأفريقيا وتاريخ أفريقي الشتات وبطبيعة الاستعمار وآثاره وبتجارة الرقيق الأفارقة عبر المحيط الأطلسي وبالثقافة الأفريقية وبإسهام المنحدرين من أصل أفريقي في التقدم والتنمية الاقتصادية في العالم، ولا سيما في أوروبا، مما من شأنه أن يكفل الاعتراف بالمنحدرين من أصل أفريقي كعناصر فاعلة على الصعيد العالمي؛

(ل) تكريم ذكرى ضحايا المآسي التي وقعت في الماضي، على اختلاف مكان وزمان وقوعها، وشجب تلك المآسي والعمل على منع تكرارها واتخاذ تدابير لصيانة مواقع تجارة الرقيق

الأفارقة عبر المحيط الأطلسي ومواقع مقاومة العبيد وحمايتها وإحياء ذكراها، بما يسלט الضوء بقدر أكبر على هذا التاريخ وتلك الثقافة، وذلك بالاستعانة بالمتاحف والنصب التذكارية والفنون المرئية وغير ذلك من الوسائل؛

(م) تكثيف الجهود في ميدان التعليم للتعريف والتوعية بأسباب وتبعات وشروط العنصرية والتمييز العنصري وكراهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب وتشجيع السلطات التعليمية والقطاع الخاص، حسب الاقتضاء، على وضع مواد تعليمية، بما في ذلك كتب مدرسية وقواميس، تهدف إلى مكافحة تلك الظواهر واستعراض الكتب المدرسية والمناهج الدراسية وتعديلها لحذف أي عناصر يمكن أن تروج للعنصرية والتمييز العنصري وكراهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب أو تعزز الصور النمطية السلبية وتضمينها مواد تدحض تلك الصور النمطية؛

(ن) الاعتراف بإسهام قارة أفريقيا والمنحدرين من أصل أفريقي في تطور وتنوع واثراء حضارات وثقافات العالم التي تشكل تراث البشرية المشترك. وينبغي للدول أن تقوم، في ظل التعاون مع هيئات الأمم المتحدة ووكالاتها المختصة، لا سيما منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) والجهات المانحة الدولية، بما يلي:

١' تعزيز وحماية ثقافة وهوية وتراث قارة أفريقيا والمنحدرين من أصل أفريقي، الملموس وغير الملموس، وصون ورعاية شكل حياتهم وأساليبهم في تنظيم الأمور ولغاتهم وطرقهم في التعبير عن معتقداتهم الدينية؛

٢' إعداد برامج بحثية وتعميم المعلومات اللازمة لدحض الصور المجافية للحقيقة التي تلصق بالمنحدرين من أصل أفريقي؛

٣' النظر في إعلان يوم وطني في البلدان التي لم تفعل ذلك بعد للاحتفال بتراث المنحدرين من أصل أفريقي وثقافتهم وإسهامهم في النهوض بالعالم.